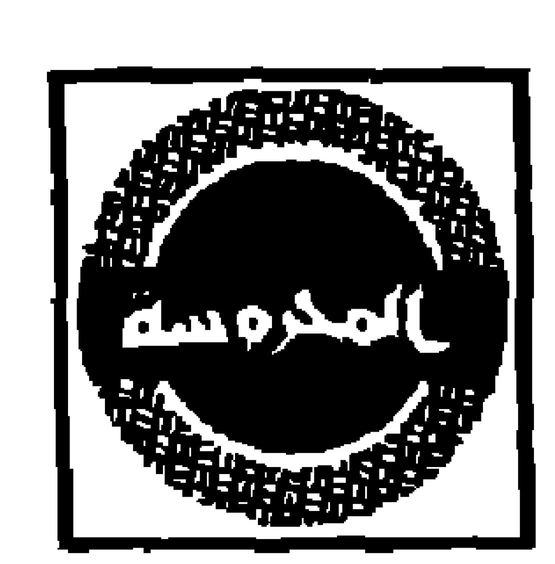

د. أحمد راسم النفيس
نقض الوهابية
المحروسة

نقض الوهابية

دكتور
أحمد راسم النفيس

عنوان الكتاب: نقد الوهابية
اسم المؤلف : د. أحمد راسم النفيس
الغلاف : للفنان أنس الديب
الناشر : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
قطعة ٧٣٩٩ - شارع ٢٨ من شارع ٩- المقطم- القاهرة
ت : ٥٠٧٥٩١٧
e.mail : mahrosa@ mahrosa.com
e.mail : mahrosa@hotmail.com
المدير العام : فريد زهران
صف وتوضيب داخلى : هشام صلاح
تنفيذ ومتابعة الطباعة : محمد مسلم محمد
رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٢٣٨٥٥
الترقيم الدولى : 977-313-131-9



الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

(لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقة بل هو عبادة للأصنام)

محمد بن عبد الوهاب

الــــفـــــهــــــرس

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

مقدمة لازمة

قبل أكثر من ثلاثين عاما وعندما كنا في مراحل الشباب الأولى كان كتاب التوحيد الوهابي من بين ما قرأناه من كتب وكنت واحدا ممن انبهروا بما في هذا الكتاب من كلام كنا نظن أن ليس وراء ما فيه من (علم) مبلغا لأحد.

تغير كل هذا بعد أن اتسعت مداركنا وبدأنا في التعرف على مدارس الفكر الإسلامي الأخرى المحجوبة أو شبه المحجوبة عن الأنظار.

من أهم ما يميز الفكر الوهابي أنه يستولي عليك ولا يعطيك أي فرصة للتعرف على ما عند الآخرين المتهمين دوما بالانحراف والزيغ والشرك والوثنية وعبادة الأصنام.

أليس محمد بن عبد الوهاب هو صاحب القول المأثور (لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقة بل هو عبادة للأصنام).

إنه أي الاعتقاد في الصالحين أسوأ من الزنا والسرقة!!!.

كنت أيضا واحدا ممن يظنون أن الوهابية لا فرصة لها في التوسع والانتشار في مصر وأنها أطروحة تجافي العقل والمنطق والذوق المصري العام المحب لأهل البيت والمتعلق بهم وبمقاماتهم ولكنني أعتقد الآن أن تكرار هذه المقولة هو أسوأ من تعاطي الحشيش والأفيون.

المثل العامي يقول (كثرة الدوي على الآذان أسوأ من السحر).

هذا إذا كان الأمر مجرد كلام والسلام ولكنه الآن أصبح فضائيات وشبكات للمعلومات ومليارات تنفق من أجل تحقيق الحلم الإمبراطوري الوهابي الذي أفسده المصريون بقيادة محمد علي باشا والي مصر عندما منعوا تقدم الوهابية وحاصروها في الجزيرة العربية.

مضى على هذا اليوم ما يقارب قرنين من الزمان ولكن الرغبة في التوسع والثأر لا زالت تلح على هؤلاء وأتباعهم من عبدة الدرهم والدينار.

الوهابية كانت ولا زالت تيارا تكفيريا ينظر إلى غيره من الناس نظرة احتقار واستعلاء وتكفير ويتحين الفرصة للانقضاض عليهم وقتلهم والتكفير الوهابي هو مجرد مبرر يسوقه هؤلاء لتبرير تلك الشهوة المرضية والكراهية

العدوانية والشبق الدموي ومن ثم فلا بديل عن المواجهة الفكرية ليعقل من كان لديه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الواقع المصري الراهن لا يسر عدوا ولا حبيبا فالفكر والسياسة والصحافة يهيمن عليها جماعة الديوك الرومي المنتفشين انتفاش الطاووس في حين أنهكتهم انفلونزا الطيور وأسقطت أغلب ريشهم ورغم كل هذا فهم منتفشون كالطاووس ويزأرون كالأسد وهم مصرون على الانفراد وحدهم بالساحة والقيام بكل المهمة رغم أنهم فشلوا في تحقيق أي شيء يذكر لهم.

أما الدين ويا حسرتا على الدين والعباد فهو عهدة جماعة كل واشكر المسماة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية التي لا تكف عن مصادرة كل الكتب التي تزعج الوهابيين ورغم أن نفحات المجلس المذكور لا بأس بها إلا أن جائزة الملك فيصل أدسم كما أنها ليست بالجنيه المصري المهدد بالانهيار!!.

ولا أراكم الله مكروها في دين أو وطن أو كرامة عزيزة عليكم.

دكتور أحمد راسم النفيس
المنصورة مصر
٢٦ نوفمبر ٢٠٠٥.
٢ شوال ١٤٢٦
Arasem99@yahoo.com

الفصل الأول

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر [illegible]
للحديث عن التطرف والإرهاب.

الوهابية ببركة الثراء المادي الذي [illegible]
شرق العالم وغربه، بل وأصبحت معنية [illegible]
حتى ولو كان الأمر متعلقا بمفتي مصر [illegible]
جريدة الرياض السعودية بالرد عليه قبل [illegible]
الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة [illegible]
الصلاة في هذه المساجد إلى خروجهم على [illegible]
جعلوا من بناء الخليفة العثماني للمساجد [illegible]
عليه مضيفا أنهم خرجوا على الدولة العثمانية [illegible]).

كما وصف كاتب المقال لغة الشيخ علي جمعة [illegible]
التي كان يجب أن ينأى بمقامه ونفسه عنها)!!

إنه رد تأديبي سعودي وهابي لمفتي [illegible]

وبعيدا عن وصلة التأديب الشرعي المفتي المصري و[illegible] السعودي
الرسمي التقليدي لواقعة التعاون الوهابي البريطاني [illegible] تؤيد
الوقائع التاريخية أن ما نشاهده أمام أعيننا من تعاون [illegible] لم يبدأ
فجأة يوم التدخل الفرنسي العسكري لإخراج [illegible] من الحرم المكي [illegible]
أنه كان حدثا داخل السياق يوم التدخل الأمريكي لإخراج [illegible] من الكويت
حماية للنظام السعودي والأمر لا يمكن أن [illegible]
الحاقدون الحاسدون ومن بينهم الشيخ علي جمعة [illegible]!!

لو طال الزمان بالوهابيين في السلطة ودامت لهم الأمور [illegible] من يزعم أن
تلك الوقائع التي ذكرناها وعايشناها كانت جزءا من حملة [illegible] عامة مشبوهة
لتشويه الصورة الوهابية وأن عبد الوهاب [illegible] الحركة [illegible] إسلامية تدعو

للتسامح ونبذ العنف مثل المهاتما غاندي إلا أن هذا كان هندوسيا أما الشيخ فكـان داعية التوحيد الذي هو حق الله على العبيد!!!!.

الجرأة التي دفعت كاتب الرد لوصف كلام المفتي المصري بأنه (يفتقـر إلـى الدقة التاريخية إلى درجة التدليس وأن الوهابية كانت هي الأساس الذي قامت عليه وحدة هذه البلاد وأن العثمانيين لم يكونوا مسيطرين على منطقة نجد، ولم يكن ذلك الحيز الجغرافي من الوطن العربي داخل ضمن نفوذها العسكري أو السياسي أو الاقتصادي بل كانت هذه المنطقة عبارة عن إمارات ومراكز قوى مستقلة، حتـى جاء الإمام محمد بن عبد الوهاب وتحالف مع الإمام محمد بن سعود، وأخضعا المنطقة لسلطة الدولة السعودية الأولى، ثم توسعت هذه الدولة حتى خرجت مـن النطاق النجدي وشملت أغلب أرجاء الجزيرة العربية) تحتاج إلى وقفة تأمل فـي مجمل الخطاب الإسلامي العربي المعتمد دوما على التلفيق والتزوير وتجاهل الحقائق.

والأهم من هذا أن استعانة كاتب المقال التأديبي (التربوي) بالكاتب العربـي المغربي النهضوي القومي محمد عابد الجابري الذي يرى في نشأة الوهابية (بداية تاريخ النهضة العربية الحديثة، فلا نهضة مع الخرافة، ولا رجاء في تطـور مـن يؤمنون بالخوارق والكرامات ويعتمدون على التواكل ويتجاهلون العمل) تكشف عن بؤس وتعاسة الحالة الفكرية العربية الإسلامية التي جرى تطويعها مـن خـلال الرغائب والرهائب والسعي وراء لقمة العيش عفوا أعني وراء لقمة البقلاوة.

المفكر الجابري (العقلاني) يرى إلا (نهضة مع الخرافة ولا تطور لمن يؤمنون بالخوارق والكرامات) وكأن نهضة الأمة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال التعايش مع من يروجون للتكفير والقتل والإرهاب بينما يروج الآخرون لكرامات وفيوضات ومعجزات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

العرب جلهم يؤمنون بالشيء ونقيضه ويحرمون الشيء عليك ويبيحونه لأنفسهم والفارق الجوهري بين كرامات أولياء الله الصالحين الحقيقيين خاصة أهـل بيـت العصمة والنبوة والتي جرى تكفير المسلمين وذبحهم بسببها وكرامات (الإمام عبـد

الوهاب) أن الأولى هي صناعة وطنية حقيقية جرى اعتبارها بدعة (وكـل بدعـة ضلالة وكل ضلالة في النار) بينما جرى اعتبار الكرامات الوهابية الملفقة بدعـة حسنة يثاب فاعلها في الدنيا والآخرة حتى ولو كان مفكرا عبقريا قوميا أو ماركسيا سابقا تاب وأناب وعاد إلى حضن إسلام ابن عبد الوهاب!!.

كيف نفهم الإسلام؟؟.

سؤال يتعين أن نجيب عليه قبل أن نناقش الشيخ عبد الوهـاب شخـصيا فـي أطروحاته إذ ليس كل ما يبرق ذهبا!!.

انقسم المسلمون قديما وحديثا إلى فريقين:

الفريق الأول : وهم شيعة أهل البيت الذين يأخذون ويعملون بالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي يوصي بأخذ أحكام الدين مـن خلال مصدرين هما (كتاب الله وأهل البيت) والرواية مشهورة وموجودة في كتب الفريقين والمعنى الذي استفاده الشيعة من هذا هو ولاية أهـل البيـت عليهم السلام وأنهم من يقتدى بهم ويتعلم منهم الفقه والعقيدة والقرآن.

الفريق الثاني : (أهل السنة والجماعة) وهم يقولون أن الرسول لم يكن يعني شـيئا عندما قال ما قال وبالتالي فليس هناك طبقة أو أسرة أو أهل بيـت للنبـي يتعين الاقتداء بهم أو الأخذ بهديهم!!.

هل التزم الفريق الثاني هذا المبدأ: (نفي تزكية الرسول لأهل البيت) وبالتـالي نفي تزكيته لأهل أي بيت أو أي شخص من عوام المسلمين واعتباره ثقلا معـادلا للكتاب؟؟!!.

الجواب لا وألف لا.

المطلع على أدبيات (أهل السنة) يرى بوضوح أنها تقوم هي الأخرى على مبدأ التزكية ولكنها تزكية ذاتية من صنع أيديهم.

فهم وحدهم ووسائل إعلامهم وأبواقهم وخطباؤهم من يملك حق التزكية بصورة حصرية مع أن الله تبارك وتعالى يقول (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) النساء ٤٩.

ولأن أمر الأمة قديما حديثا كان بيد الحكومات الظالمة وأدواتها الإعلامية ومن بينهم وضاع الأحاديث فمن المنطقي أن يجري تزكية قيادات مغايرة لقيادة أهل البيت ومنحهم ألقاب الإمامة والعصمة والحصانة والقيادة والتفاني في مدحهم والحديث عن كراماتهم المزيفة والمزعومة في حين يعد الحديث عن أئمة أهل البيت وفضلهم كفرا وغلوا بل وضلال مبين.

إنهم إذا لا يقومون بنفي التزكية بصورة مطلقة وسنرى بأم أعيننا كيف أن أجهزة الدعاية الوهابية تحاول أن تختلق لهذا الرجل نسبا لرسول الله وكأنه كان من (أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) ولا أدري كيف يمكن لصاحب عقل أو ضمير أن يصدق أن محمد بن عبد الوهاب قد أصبح إماما للأمة لمجرد أنه كان من ولد إسماعيل وأن نسبه يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في (إلياس بن مضر) بينما يحرم أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله المباشرين (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) من مثل هذا الشرف ويعد القول بإمامتهم شركا وكفرا مبيحا للدم أو كما قال ابن عبد الوهاب.

محمد بن عبد الوهاب من أهل البيت!!!

يقول (منصور بن جدعان) في سيرة ابن عبد الوهاب والمصدر. (منتديات خالد الفيصل)

http://www.khaled-alfaisal.com/vb/showthread.php?t=501

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن

زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .أما والدة الشيخ محمد رحمه الله؛ فهي بنت محمد بن عزاز بن المـــشرفي الوهيبي التميمى، فهي من عشيرته الأدنين . انظر : علماء نجد خلال ستة قرون للبسام(١/٢٦).

فيقال : (المشرفي (نسبة إلى جده مشرف وأســـرته آل مـــشرف ، ويقـــال: الوهيبي) نسبة إلى جده وهيب جد الوهبية ، والوهبية يجتمعون في محمد بن علوي بن وهيب ، و هم بطن كبير من حنظلة ، و حنظلة بيت من بيوت بني تميم الأربعة الكبار . ويقال) : التميمي (نسبة إلى تميم أبي القبيلة الشهيرة ، والتي ورد فيها ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب العتق) ١٢٢/٣ (وفـــي كتـــاب المغـــازى) ١١٥/٥ -١١٦ (ومسلم في فضائل الصحابة برقم) ١٩٨ (عن أبي هريرة واللفظ هنا لمسلم : عن أبي زرعة قال : قال أبو هريرة : لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقول) : هم أشد أمتي على الدجال (، قال : وجاءت صدقاتهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم) : هذه صدقات قومنا (، قال وكانت سبية منهم عند عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : أعتقيها ؛ فإنها من ولد إسماعيل.

ثم يقول الرجل (و يتضح من سرد نسب الشيخ المتقدم أنه يلتقي مـــع نـــسب الرسول صلى الله عليه وسلم في إلياس بن مضر. !!!!

ولا يفوت كاتب السيرة الوهابية أن يضيف إليها تلك البهارات التقليديـــة التـــي اشتهرت بها كل السير الذاتية لشيوخ الحركة الوهابية من أنه المقصود دون غيـــره بالحديث (النبوي) الشريف باعتباره مجدد القرن وكل قرن وهي الرواية التي نقلها أبو داود عن أبي هريرة ونقلها عنه ابن كثير في الفتن والملاحم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحر شراحيل يعني أنه موقوف عليه ثم قال ابن كثيـــر وقـــد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث ص ٣٩.

إنها ليست حديثا نبويا من الأساس كما أنها فتحت باب الدعاوى الواسعة لكل مـــن أراد الزعامة والرياسة خاصة أن أحدا لا يعرف أين تقع هذه الرأس المئوية وهـــل

هي وفقا للتقويم الهجري أم وفقا للتقويم الميلادي؟؟ وغيرها من الأسئلة التي لم نسمع لها يوما إجابة مقنعة من جماعة أتباع مجدد القرن.

كما أن أتباع الشيخ المستندين لهذه الرواية الواهية في إثبات زعامة زعيمهم وإمامهم مطالبون وإثباتا لصحة منهجهم أن يدلونا على مجدد القرن التالي وما بعد التالي لإمام الأمة الوهابي المجدد وإلا اعتبرنا أن الأمر كله لا يعدو كونه مجرد هراء.

وهو كذلك بالفعل.

ولايـــة وولايـــة!!

الغاضبون من ولاية أهل البيت التي جاءت بها عشرات الأحاديث والروايات الأقوى سندا ومتنا من تلك التلفيقات الوهابية الإخوانية والتي أقاموا عليها ولاية بديلة يقرون من حيث لا يشعرون أن الإمامة والولاية هي ركن ركين من أركان الدين وهم عندما تحدثوا عن إمام اسمه محمد بن عبد الوهاب أسندوا إليه كل تلك الفضائل والكرامات فهو من وجهة نظرهم مبعوث العناية الإلهية حيث يقول صاحب التعريف الذي تحدثنا عنه سابقا (لقد أذن الله سبحانه وتعالى بظهور دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني الهجري بعد أن أطبقت الجهالة على الأرض و خيمت الظلمات على البلاد وانتشر الشرك والضلال والابتداع في الدين وانطمس نور الإسلام وخفي منار الحق والهدى وذهب الصالحون من أهل العلم فلم يبق سوى قلة قليلة لا يملكون من الأمر شيئاً واختفت السنة وظهرت البدعة وترأس أهل الضلال والأهواء وأضحى الدين غريباً والباطل قريباً حتى لكأن الناظر إلى تلك الحقبة السوداء المدلهمة ليقطع الأمل في الإصلاح و يصاب بيأس قاتل في أية محاولة تهدف إلى ذلك . للمزيد من أخبار هذه الحقبة راجع كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ١/٤٨ ١٠٥ (ولكن الله عز وجل قضى بحفظ دينه وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها كما

أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه انظر الحديث في صحيح سنن أبي داود برقم) ٣٦٠٦ (في كتاب الملاحم . فكان الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بتوفيق الله عز وجل هو مجدد القرن الثاني عشر الهجري وهو أمر في حكم المتفق عليه انظر من قال من العلماء بهذا في كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي) ١/١٩ ٢١).

البعثة الوهابية والبعثة النبوية!!.

يمكنك أيها القارئ العزيز أن تقارن بين هذه البلاغات الواردة في حق شيخ الوهابية ووصف أحوال الناس قبل أن يبعث الله محمد بن عبد الوهاب ليكمل ما بدأه محمد بن عبد الله عفوا قبل (يأذن الله سبحانه وتعالى بظهور دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني الهجري.. وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ... هكذا بالحرف الواحد) وبين وصف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لحال الناس قبل البعثة النبوية المشرفة خطبة ٩٤ نهج البلاغة:

(بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَة، وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَة، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاء، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ حَيَارَى فِي زَلْزَال مِنَ الأمر، وَبَلاَء مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ (صلى الله عليه وآله) فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ).

إنها إذا (بعثة محمد بن عبد الوهاب) ولن نقول نبوة محمد بن عبد الوهاب الذي جاء رحمة للعالمين والتي أكملت وأتمت ما بدأه خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما الدليل على صحة هذه الخوارق والكرامات فهو محمد بن عبد الوهاب نفسه والسائرين على نهجه من دون العالمين تماما كثعلبنا العربي العظيم ثعالة الذي شهد له ذنبه الكريم!!.

الفارق الجوهري بين الشيعة وخصومهم أن الشيعة يؤسسون بناءهم على أساس متين بينما يؤسس الآخرون بنيانهم على أساس الهوى والإعجاب أي على شفا جرف هار (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ التوبة) ١٠٩-١١٠

الغلو الوهابي والغلو الشيعي :

يمكن للقارئ الكريم أن يذهب بنفسه إلى المواقع الوهابية المتخصصة في سب ولعن وتكفير الشيعة ليقرأ حيثيات الحكم بتكفيرهم (بسبب غلوهم في الأئمة) ويمكن له بعد شيء من التأمل أن يدرك أن هذا الغلو المزعوم هو غلو نظري بحت.

القوم يزعمون أن الشيعة (غلاة وكفرة) لأنهم يعتقدون أن أئمة أهل البيت لهم اطلاع على بعض أسرار الكون كما أن الله عز وجل منحهم ولاية تكوينية كتلك التي أعطاها ليوسف عليه السلام عندما قال (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا).

من ناحية أخرى وعندما نقرأ رسائل الشيخ عبد الوهاب صاحب كل تلك الصفات المذكورة آنفا سنرى أن مضمون الخطاب (الاعتدالي) للرجل يرتكز على أنه لم يكفر إلا من يستحق التكفير ولم يقتل إلا من يستحق القتل ولا أدري أي نوعي الغلو أخطر من الآخر.

هل المغالاة في احترام وتقديس أئمة أهل البيت وهو من وجهة نظر الوهابية (انحراف عقائدي) أم الغلو الذي أدى وما زال يؤدي إلى تلك الأنهار الجارية من دماء المسلمين المحكومين بقانون التكفير الذي سنه عبد الوهاب؟؟.

سؤال يتعين على أصحاب العقول أن يجيبوا عليه بدلا من أن يكرروا على مسامعنا تلك الخرافات والترهات القائلة أن الوهابية حركة إصلاحية دعت إلى نبذ

الشرك والوثنية والخرافات وأن الوهابية الأصلية ليست حركة تكفيرية وأن هؤلاء التكفيريين هم أناس منحرفون عن صراط الشيخ المستقيم!!!.

إنه نفس المنطق الذي يكرره المنتمون لجماعة الإخوان المسلمين عندما يزعموا أن إمام الجماعة المؤسس كان رمزا للحكمة والتعقل والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة وهو ما يتناقض مع ما هو ثابت ومدون في ملفات الإخوان التاريخية من أنه أول من فتح ملف سفك الدماء في مصر المحروسة.

ترى ما هو سبب المأزق الذي يعيشه المسلمون الآن؟؟

هل هو الغلو الشيعي في أئمة أهل البيت وزيارة قبور الأئمة والتبرك بها؟؟ أم أنها تلك الحالة الدموية الوهابية التي دعت البعض لوصف العالم العربي بأنه منطقة موبوءة؟؟!!

أين انتهت بنا مسيرة الإصلاح (الوهابي- الجابري) التي أزاحت (الخرافة) وجاءت إلينا بالعلم والثقافة كما يزعمون؟؟!!.

هل يحتاج الأمر أن نعيد على مسامع القارئ الكريم ما فعله بنا الطالبانيون والبن لادنيون والجهاديون السلفيون وغيرهم ممن تربوا في محاضن تلك الثقافة التكفيرية وكيف وأين انتهت بنا مسيرة محاولة (إحياء العقيدة الصحيحة والقضاء على الأخرى الفاسدة)؟؟!!.

إنه السؤال الذي لا يرغب أحد في طرحه ومن ثم الإجابة عليه!!.

الحركات الإصلاحية تنطلق عادة من محاولة الإجابة على سؤال محدد.

لماذا تخلفنا ولماذا تقدم الآخرون؟؟

كان من الممكن لهؤلاء وغيرهم أن يقوموا بقراءة التاريخ ليتعرفوا على الأسباب الحقيقية لضعف المسلمين وتخلفهم وتفرقهم خاصة في تلك اللحظات الحرجة التي حدث فيها الصدام بين العالمين الإسلامي والغربي عندما ظن أغلب هؤلاء أن بوسعهم إعادة تاريخ ولى وانقضى من خلال إطلاق دعوة دينية تؤسس

لإقامة خلافة جديدة على أنقاض الخلافة العثمانية التي كانت تلفظ في تلك الأيام أنفاسها الأخيرة فكانت تلك الدعوات والحركات السياسية في الجوهر والأساس والتي تلفعت بالشعار الديني تماما كما فعل العباسيون عندما قدموا نظرية (التشيع العباسي) وراياته السوداء والذي كان مجرد شعار يلوكه الساسة المنافقون عندما تدهمهم الحوادث والخطوب ثم تم نسيانه تماما ولا أحد يدري الآن ماذا يعني هذا الشعار.

إذا فالقضية كانت في نظر هؤلاء خلافة جديدة يسعى القوم لإقامتها ولأن الخلافة الجديدة ينبغي أن تكون (إسلامية) ولأن ثمة حاجة ملحة لإسباغ (الشرعية) على البغاة الجدد ودعمهم في معركة انتزاع السلطة من البغاة القدامى فلا بد من توفير شيئين:

الأول: نزع الشرعية عن البغاة القدامى وهم كانوا في ذلك الوقت سلاطين بني عثمان.

الثاني: التشدق بشعارات إسلامية تحفز همم المقاتلين في (سبيل الله) وتريح ضمائرهم أثناء عمليات القتل والتدمير التي سيقومون بها (نصرة للدين في مواجهة الشرك والمشركين).

الوهابية حركة إصلاح ديني أم حركة سياسية :

يقول (لوثر دوب ستودارد) في كتابه حاضر العالم الإسلامي وهو الكتاب الذي صدر في بداية القرن الماضي وتحت عنوان (اليقظة الإسلامية):

في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط أعمق دركة... وأما الدين فقد عشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات.. وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته إذا بصوت يدوي من صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح وهو صوت المصلح الشهير محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٠-١٧٨٧) الذي أشعل نار

الوهابية فاشتعلت واتقدت واندلعت ألسنتها إلى كل أنحاء العالم الإسلامي الذي أخذ يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة مجد الإسلام القديم ولما مات سنة ١٧٨٧ خلفه ابن سعود فكان خير خليفة للمصلح السعودي الكبير الذي أخضع نجدا ثم أخذ يستعد لعمل أكبر ألا وهو إخضاع جميع العالم الإسلامي ونشر الإصلاح فيه فجعل نصب عينه تحرير الأماكن المقدسة فكر على الحجاز في صدر القرن التاسع عشر بمقاتليه المشتعلين حماسة دينية وكان له ما أراد من الاستيلاء على الأماكن المقدسة حيث لم يستطع الأتراك الصمود في وجه الوهابيين وهم في نظرهم أهل الارتداد والجحود ومغتصبو الخلافة اغتصابا من العرب وبينما كان ابن سعود يعد العدة لفتح سوريا وكان العالم يخيل إليه أن الوهابيين سيتدفقون على الشرق تدفقا ويصنعون ما شاءه الله من الإصلاح في العالم الإسلامي... غير أن ذلك لم يكن حيث أستصرخ الأتراك محمد علي والي مصر واستكفاه أمر القضاء عليهم فسرعان ما أجاب نداء السلطان وما هي إلا مدة قصيرة حتى استدرت الأماكن المقدسة ورد الوهابيون على أعقابهم فانقلبوا إلى الصحراء فاختفت الإمبراطورية الوهابية للحال اختفاء السراب وأرخي الستار على الدور السياسي الوهابي بيد أن خاتمة الدور السياسي كان فاتحة الدور الديني فقد ظلت نجد بؤرة تشتعل فيها نيران الغيرة الدينية). ا.هـ حاضر العالم الإسلامي ج١ ص٢٥٩-٢٦٣.

هذه هي وجهة نظر الأمريكي ستودارد التي سجلها أوائل القرن العشرين وربما قبل أن تتمكن الوهابية من الاستيلاء ثانية على الأماكن المقدسة لتبقى عهدتها حتى الآن.

إنها صفحة مطمورة من تاريخ تلك الحركة لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها خوفا من العقاب حتى ولو كان شيخنا علي جمعة مفتي الديار المصرية الذي ما إن اقترب منها حتى تلقى تلك الركلة الجزائية الوهابية.

إذا فالحركة الوهابية ومنذ نشأتها كانت تسعى لتأسيس تلك الإمبراطورية وإخضاع العالم الإسلامي كله حتى أن ابن سعود كان يتأهب لغزو سوريا لولا أن (الله قيض له) محمد علي باشا حاكم مصر ليقضي على ذلك الحلم الوهم وينتهي الأمر بالوهابية لتصبح مجرد دولة كغيرها من دول العالم العربي ولكننا على كل حال ما زلنا نعتقد أن تلك الأحلام الإمبراطورية ما تزال مخزونة في العقل الوهابي

الذي يسعى عبر ميليشياته الدعوية والجهادية وقنواته الفضائية ورشاواه المليونية لتحقيق ما فشل في تحقيقه في القرن التاسع عشر.

إنها أحلام إمبراطورية ولكن بأدوات ميليشياوية!!!.

ثم يكرر لوثر دوب ستودارد نفس القصة في الفصل الذي كتبه عن (الجامعة الإسلامية) مؤرخا لبدء ظهورها (باستيلاء ابن سعود على الأماكن المقدسة معتبرا أنها الخطوة الأولى في سبيل فتح العالم الإسلامي قاطبة فتحا إصلاحيا ديني تتلوه الوحدة السياسية العامة بين جميع الممالك الإسلامية ولكن لما سقطت الوهابية دون مبتغاها العظيم أخذ الاضطراب السياسي على أثر ذلك يشتد في العالم الإسلامي بصورة واسعة) ص ٢٩١ ج١.

ويسجل المؤلف الأمريكي حقيقة بالغة الأهمية وهي أن هذا الاضطراب (كان في الواقع منبعثا عن الروح الوهابية ويعد باعتبار الحقيقة والغاية نعيا على الممالك الإسلامية انحطاطها السياسي وعلى الحكام والأمراء فقدانهم الهيبة والسلطان فلهذا لم يكن الوجل من الغرب أو العداء له هو الباعث على انتشار الاضطراب الإسلامي في أول عهده لأن أوربا لم تكن في ذلك الوقت قد حاولت فتحا كبيرا في العالم الإسلامي سوى استخلاصها بعض الأصقاع من تركيا الأوربية وجزائر الهند وأما هو الفتوح العظمى فلم يكن قد ظهر بعد، غير أن أشباحه كانت تقترب شيئا فشيئا) ص٢٩٢.

إن هذا الكلام يشير إلى حقيقة بالغة الأهمية يجري الآن تجاهلها وهي أن هذه الحركات بخطئها وصوابها لم تنشأ كردة فعل على الاحتلال والتغريب كما يردد البعض الآن بلا وعي بل هي حركات مدفوعة بدوافع ذاتية لم يكن التصدي للخطر الغربي والغزو الأجنبي يومها من بين تلك الأسباب والدوافع.

إنها نفس الدوافع الذاتية التي أدت إلى انقلاب العباسيين على الأمويين ثم استيلاء الأتراك العثمانيين على السلطة وتأسيسهم لدولة الخلافة العثمانية.

ومن هنا يصبح من الضروري أن نميز تمييزا دقيقا بين الحركات التحررية الجهادية التي ظهرت في هذا الوقت والتي يمكن أن تظهر في أي وقت سواء رفعت الشعار الديني أو الوطني وتلك الحركات السياسية التي تهدف للاستيلاء على السلطة حتى ولو رفعت الشعار الديني ويبقى في النهاية أن السلطة هي الهدف والشعار الديني هو المطية لتحقيق هذا الهدف.

إنهم أولئك الذين طلبوا الدنيا بعمل الآخرة مهما تلفعوا بالشعارات أو صلوا وصاموا وعلى رأس هؤلاء بكل تأكيد المنتمين للحركة الوهابية.

الفصل الثانى

الوهابية وتكفير المسلمين:

بعد أن تكلمنا عن البعد السياسي للحركة الوهابية سنرى بوضوح أن الحركة الوهابية هي حركة تكفيرية تحكم على كل من لا يلتزم بالمانيفستو الوهابي المسمى كتاب التوحيد بالكفر والخروج من ربقة الإسلام وأن هذا التكفير كان جزءا من عملية ترتيب وتحزيب المسلمين إلى فريقين فريق موال هو حزب السلطة أو الدولة الوهابية القادمة وفريق معاد يتعين إخضاعه وتأديبه بالحديد والنار تحت وطأة الاتهام بالكفر والمروق من الملة الإسلامية بعد أن أصبحت العقيدة الوهابية عقيدة الحركة ثم تحولت لتصبح عقيدة الدولة!!.

العقيدة الإسلامية من الأساس قامت على إثبات صفة الإسلام لكل من نطق بالشهادتين وهي صفة لا يحق لكائن من كان أن ينزعها عن صاحبها إلا أن يقوم هو بإعلان الكفر.

إن هذا التكفير الديني الوهابي هو المقابل (الإسلامي) لعقيدة الحرمان الديني الكنسي ذلك السلاح الذي استخدمه البابوات لإسكات الأصوات المعارضة لسياسات الكنيسة الحاكمة وليس للدين المسيحي نفسه.

العقيدة لا ينقضها إلا عقيدة مقابلة ولا يمكن القبول أبدا بأن العقيدة تنقضها الذنوب والآثام التي يرتكبها المنتسبون إلى الدين.

كما أن التاريخ الإسلامي في أدواره السابقة لم يعرف حالة أبدا ما يمكن وصفه بالتكفير المؤسساتي وباستثناء هبات الخوارج الذين مارسوا دورهم دوما كحركة معارضة فإن الحالة الوهابية التي تحولت إلى دولة مثلت خروجا على تلك القاعدة.

إننا نؤكد أولا على هذه المعاني قبل التطرق لمناقشة المانيفستو الوهابي تفصيليا لنثبت منذ البدء ألا حق لهؤلاء من الأساس في محاكمة غيرهم من الناحية العقائدية فما بالك إذا كانت المحاكمة قد أنشئت من الأساس على قواعد فاسدة جملة وتفصيلا.

أساس التكفير الوهابي؟؟!!.

رغم أن المنافقين في ضلالهم وبغيهم وعتوهم ومحاربتهم للإسلام من داخله هم من دون أدنى شك في الدرك الأسفل من النار ومع ذلك لم يصدر الرسول أمرا بإخراجهم من الملة أو طردهم من حظيرة الإسلام.

إذا أعلن شخص ما إسلامه أصبح له كل أحكام الإسلام وعليه كل هذه الأحكام بما فيها قانون العقوبات الإسلامي الذي يجرم القتل فيقتل القاتل بجريمته لا بسبب ردته ويعاقب السارق والزاني ومن يقذف الأبرياء بجريمته لا بردته ويقاتل البغاة المتمردين على الدولة المسلمة بسبب بغيهم وعدوانهم لا بسبب كفرهم.

الحديث عن الجوانب العقائدية والسلوكية هو الآخر حديث ذو شجون وعلى سبيل المثال فإن الله تبارك وتعالى يقول (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف ١١٠. والشرك المعني هنا هو ما يقابل إخلاص العبادة لله الواحد القهار والتوجه له وحده بالعبادة والطلب والسؤال ولكنه لا يقابل الكفر والجحود أو الخروج من الملة الإسلامية.

الشرك في العبادة لا يعني الكفر ولكنه يعني نفي الإخلاص ويعني عدم صدق النية ولكنه لا يعني أبدا نفي صفة الإسلام على من وقع في هذا المحظور.

كثير من المسلمين يجعلون عبادتهم رياء واستعراضا وكلها أمور وأخطاء محلها القلب فضلا عن أنه لا مجال للجزم بأن هذا أو ذاك هو من المرائين ثم اتهامهم من باب أولى بأنهم من الكفار المشركين.

الآية الكريمة تطالب (المسلمين) من حملة الصفة بإخلاص العبادة لله رب العالمين ولكنها لا تعطي بحال من الأحوال مبررا لنزع الصفة عن أولئك الذين افتقدوا هذا الإخلاص كما أنها لا تعطي لكائنا من كان حق الحكم على قلوب العباد ومدى إخلاصهم لله في عبادتهم فهو سبحانه وحده من (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور).

القرآن الكريم كان واضحا وحاسما في قطعه السبيل على من يسعون لإقامة محاكم للتفتيش عن النوايا والبحث عما في داخل الصدور ومن ثم إصدار الأحكام على هذا بالكفر وعلى غيره بالشرك الأصغر أو الأكبر حسب زعمهم.

الله تبارك وتعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء (٩٤).

كما أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كان أكثر وضوحا عندما حذر من شق الصدور بحثا عن أدلة وبراهين تثبت تلك الجريمة المفترضة والحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في البخاري (عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم)*.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يؤمر بشق بطون الناس ولا قلوبهم رغم أن كثيرا من المصلين هم بالفعل ممن يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فمن الذي منح ابن عبد الوهاب أو غيره مثل هذا الحق؟؟!!.

الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين وانهزموا يوم أحد كان من بينهم من (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ومع ذلك فلم يكفرهم أحد أو يتهمهم بالشرك رغم أن القرآن وصفهم بأنهم أقرب للكفر منهم للإيمان.

(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ* وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) آل عمران (١٦٦- ١٦٧)

أما على مستوى الذنوب التي يرتكبها العباد من حملة صفة الإسلام فإنها لا تتيح لكائن من كان أن يحكم عليهم بإخراجهم من الملة ودونكم ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما خاطب الخوارج الحمقى بقوله:

فإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلونُ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)بِضَلاَلِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ البَرَاءةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) رَجَمَ الزَّانِيَ [الْمُحْصَنَ] ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ الله فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الأسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ!.

إي والله إنهم شرار الناس ومن رمى بهم الشيطان من أراد هدمهم والقضاء عليهم ولا شك أن هدف الشيطان الأول هو نقض عرى الإسلام عروة عروة وبث الفرقة وإعلان الحرب بين أبناء أمة لا إله إلا الله.

الكلام الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقطع الطريق على ذلك الصنف من الخوارج من أصحاب بدعة تكفير أهل الذنوب والمعاصي وهو ما يبدو مختلفا للوهلة الأولى عن بدعة التكفير الوهابي (الأخير زمانه) الذي جاء بما لم

يأت به الأوائل من تكفير المخالفين لما ورد في المانيفستو الوهابي المسمى بكتـــاب التوحيد.

إلا أن الناظر المدقق سرعان ما يكتشف الخدعة الوهابية الكبرى وأن الأمر كله لا يختلف في قليل ولا كثير عما فعله من خاطبهم أمير المؤمنين علـــي بـــن أبـــي طالب.

تمثلت الخدعة الوهابية في ذلك التدرج بدءا من التأكيد على أهميـــة الاعتقـــاد بوحدانية الله عز وجل وكأن التوحيد هو عمل مستقل وقائم بذاتـــه عـــن منظومـــة العقيدة الإسلامية أو كأنه اكتشاف جديد يسمع عنه المسلمون لأول مرة ثم الحـــديث عن وجوب نفي الشرك عن الأعمال العبادية التي يقوم بها المسلم ثم النص على أن بعض الأعمال دون بعض هي من الأمور التي توقع في الشرك ثم اعتبار من يقوم بهذه الأعمال كافرا وخارجا من الملة وأخيرا إعلان الحرب عليه ثم استباحة دمـــه تطبيقا للمانيفستو الوهابي التكفيري المسمى بكتاب التوحيد.

الوحدانية والأحدية:

الغريب أن الشيخ عبد الوهاب في كتابه المسمى بالتوحيد لم يستشهد ولو لمـــرة واحدة بسورة الإخلاص وهي السورة التي تعدل ثلث القرآن كما هو مشهور (قُـــلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

إنها تعدل ثلث القرآن لأنها جمعت في سطر واحد منظومة العقيدة الإســـلامية حيث يفسرها الشيخ الطوسي في كتابه (التبيان في تفسير القرآن):

وهذا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله أن يقول لجميع المكلفين (هو الله) الذي تحق له العبادة (أحد) ومعناه واحد فقوله (هو) كناية عن اسم الرب لأنهم قالوا ما ربك؟ قال هو الله أحد وقوله (الله) ابتداء وخبره (أحد) وأصل (أحد) وحـــد فقلبت الواو همزة وقد جاء وحد على الأصل وحقيقة الوحد شئ لا ينقسم في نفـــسه أو معنى صفته فإذا أطلق أحد من غير تقدم موصوف فهو واحد نفسه فإذا جـــرى على موصوف فهو أحد في معنى صفته فإذا قيل الجزء الذي لا يتجزأ واحد فهـــو

واحد في معنى صفته وإذا وصف تعالى بأنه أحد فمعناه أنه المختص بـصفات لا يشاركه فيها غيره من كونه قديما وقادرا لنفسه وعالما وحيا وموجودا كذلك وأنـه تحق له العبادة لا تجوز لأحد سواه ولا يجوز أن يكون (أحد) هذه هي التي تقع في النفي لأنها أعم العام على الجملة أحد والتفصيل فلا يصلح ذلك في الإيجاب كقولك ما في الدار أحد أي ما فيها واحد فقط ولا أكثر ، ويستحيل هذا في الإيجاب وفـي قوله (الله أحد) دليل فساد مذهب المجسمة لان الجسم ليس بأحد إذ هو أجزاء كثيرة وقد دل الله بهذا القول على أنه أحد فصح أنه ليس بجسم.

والمعنى الذي نستخلصه من هذه السورة العظيمة التي اشتملت علـى التوحيـد الإلهي الحقيقي هو أن الله تبارك وتعالى واحد أحد إذ أن كل أحد واحد وليس كـل واحد أحد.

إنها أحدية الذات والصفات فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبينما يثبت الوهابيون للخالق عز وجل صفات جسدية تنافي الأحدية الإلهية، حيث يقول في معرض تفسيره لحديث رسول الله ص (من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله – إثبات الصفات، خلافاً للأشعرية)!!! ص ٤ أي أنه يثبت لله سبحانه صفة الوجه face.

الوجه ليس صفة بل جزء من الرأس أي أنه سبحانه وتعالى عما يقول الوهابيون علوا كبيرا له رأس والوجه هو الجزء الأمامي من الرأس كما أن الوهابيين يثبتون لله عز وجل صفات جسدية أخرى لا تقتصر على هذه الصفة مثل الأذنين واليدين والرجلين!!!!.

أي أن الله تبارك وتعالى في التصور الوهابي هو على شاكلة المخلوقات!!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

ولكي نزداد فهما للمسألة ننقل خطبة إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي أول خطبة نقلها الشريف الرضي في نهج البلاغة.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ

لِصِفَتِه حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهَ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِه التَّصْدِيقُ بِه، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِه تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِه الإخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْه، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْه فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلاَمَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَث مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لاَ بِمُقَارَنَة، وَغَيْرُ كُلِّ شيء لا بِمُزَايَلَة، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ والآلَة، بَصِيرٌ إذْ لاَ مَنْظُورَ إلَيْه مِنْ خَلْقِه، مُتَوَحِّدٌ إذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِه وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِه.

أَنْشَأَ الخَلْقَ إنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلاَ رَوِيَّة أَجَالَهَا، وَلاَ تَجْرِبَة اسْتَفَادَهَا، وَلاَ حَرَكَة أَحْدَثَهَا، وَلاَ هَمَامَةِ نَفْس اضْطَرَبَ فِيهَا.

الدين يقوم أولا على معرفة أن الله تبارك وتعالى هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى وله صفات الكمال والجلال والجمال ولا تكتمل هذه المعرفة إلا بالإيمان بما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإعلان الخضوع والخشوع له سبحانه ولا يكتمل هذا التصديق والإيمان إلا بإفراده سبحانه وتعالى بالألوهية وشهادة ألا لا إله إلا الله ولا يكتمل الإيمان بالله إلا بإخلاص العبادة له دون سواه من دون شرك ولا رياء ولا يكتمل الإخلاص إلا بنفي صفات المخلوقين عن الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهي بدهية عقلية إيمانية لشهادة كل موصوف أنه غير الصفة وشهادة كل صفة من صفات المخلوقين أنها غير الموصوفين.

فلا يقال كما يزعم الأشاعرة أن الله تبارك وتعالى عالم بعلم أو حي بحياة إذ أن الحياة والعلم صفات غير الحي فالإنسان حي بحياة ممنوحة له من خالقه وعالم بعلم اكتسبه بالتعلم وكلها صفات يمكن أن تزول عن الإنسان المخلوق فلا تفقده صفة

الإنسانية فيقال مات فلان بعد أن صعدت روحه إلى بارئها ويقال عالم وجاهل إلى آخر تلك الصفات البشرية الاكتسابية التي توجد في شخص ولا توجد في غيره وتوجد في الشخص نفسه ثم تزول إلى آخر ما هو معلوم من الصفات الإنسانية.

الشيخ عبد الوهاب سيرا على نهج شيخه ابن تيميه غير راض على المعتقد الأشعري لأنه اكتفى بإثبات سبع صفات نفسية زائدة عن الذات الإلهية أي (سبع آلهة مع الله) بينما يريد هو جريا على نهجه التيموي أن يضيف إلى تلك الصفات النفسية الزائدة صفات أخرى جسدية مثل الوجه واليدين ومن لا يصدقنا فليرجع إلى تلك المسألة في كتب القوم والتي لا يخفف من بشاعتها تلك الإضافة الاحترازية (وجه ولكن ليس كوجوه المخلوقات!! رجل ولكن ليس كأرجل المخلوقات!!! يدين ولكن ليست كأيدي المخلوقات!!!) إلى آخر تلك الخرافات والترهات التي لا تختلف في شيء عن العقائد الوثنية البدائية.

الإمام علي بن أبي طالب الذي جحد الوهابيون وغيرهم إمامته يتدرج في تعليم الناس التوحيد الحقيقي وفقا للتسلسل الآتي:

أولا: بالإقرار بأن للكون إلها (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ) وهو ما يعتقده أغلب البشر من المسلمين وأهل الديانات الأخرى وربما ممن لا يؤمنون بدين معين ولكنهم يؤمنون بوجود إله خالق من دون اتفاق على تحديد صفته.

ثانيا: ما يترتب على المعرفة وهو الإيمان والتصديق (وكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ).

ثالثا: ما يترتب على التصديق وهو الشهادتين لا إله إلا الله (وكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ).

رابعا: وأخيرا يأتي الإخلاص المترتب على التوحيد (وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ) سواء كان الأمر متعلقا بنفي الشريك أو نفي الشبيه.

التكفير المستهدف

خطوة..... خطوة

على عكس المنهج العلوي التوحيدي الذي هو امتداد بكل تأكيد للنهج المحمدي النبوي يأتي النهج الوهابي أي التكفير السياسي الذي يستهدف المسلمين الذين لا يؤمنون بالولاية السياسية للسلطة الوهابية.

الخطوة الأولى:

تتمثل في إقناع الناس أن صفة المسلم الموحد لا تنطبق على كل من قال لا إله إلا الله بل أن الاعتراف الوهابي بإسلام غيرهم متوقف على عدة شروط (مراغمة لقوله تعالى: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا...) حيث يقول (إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله) أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان بل هناك شروط (أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: (لا إله إلا الله) وتبين لك خطأ المغرورين) ومن بين هذه الشروط ما جاء (في حديث عتبان). ص ٤ التوحيد.

متى كان الإقرار بالشهادتين وإعلان الدخول في الإسلام بحاجة لاعتراف أو قبول من أحد من البشر كائنا من كان؟؟!!.

ومتى كان القبول والإقرار بشهادة لا إله إلا الله متوقفا على شرط أو شروط كما زعم ويزعم الخوارج القدامى والمعاصرون؟؟!!.

إنها كارثة بل ومؤامرة بل وفتنة أخلاقية وسياسية ودينية كان من المحتم والضروري على المسلمين أن يستنفروا جهودهم لإجهاضها ورفضها ولكن أي مسلمين؟؟ في زمن عز فيه الرجال أو كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ).

إنه نفس المنطق الذي اعتمده سيد قطب في تكفيرياته المسمى (معالم في الطريق) عندما ميز بين ما أسماه "الوجود الاعتقادي والوجود الشرعي" لإعلان

الشهادتين واعتبر أن شهادة أن لا إله إلا الله لا توجد فعلا ولا تعتبر موجودة شرعا إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجودا حقيقيا يقوم عليه اعتبار قائلها مسلما أو غير مسلم حيث يقول:

(والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام على مدار التاريخ البشري هي قاعدة شهادة أن لا إله إلا الله أي إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية إفراده بها اعتقادا في الضمير و عبادة في الشرائع وشريعة في واقع الحياة فشهادة أن لا إله إلا الله لا توجد فعلا ولا تعتبر موجودة شرعا إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجودا حقيقيا يقوم عليه اعتبار قائلها مسلما أو غير مسلم) ص-٥٥ الفصل نفسه.

إنه نفس المنطق الوهابي الذي يضع شروطا على قبول إعلان لا إله إلا الله من دون أن نعرف من الذي منح الشيخ عبد الوهاب هذا الحق ولماذا لا يعتبر هذا الادعاء ضربا بالغ الخطورة من ضروب الغلو والانحراف في حين يعتبر القوم أن التمسك بولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كفرا ومروقا وخروجا من الملة؟؟!!.

عفوا أيها السادة!!! فقد نسيت أن نسب الشيخ يلتقي مع نسب الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند إلياس بن مضر مثلما يلتقي نسبه مع بني أمية عند عبد مناف ولذا فهم أقرب إليه من فاطمة وعلي ومن ثم (فالأقربون أولى بالمعروف)!!.

ويا أمة ضحكت من جهلها وغبائها الأمم!!.

الخطوة التكفيرية الثانية!!

الرياء شرك أصغر!!

ورغم ما ذكرناه سابقا من أن الرياء يعني نفي الإخلاص لله تبارك وتعالى ولكنه لا يعني بحال من الأحوال نفيا للإسلام أو إثباتا للخروج من حظيرة الإيمان ولو كان الأمر كذلك لأعلن رسول الله صلى الله عليه وآله أن المنافقين خارجون من الملة وأصدر قرارا بحرمانهم وتجريدهم من صفة الإسلام رغم أنهم يقولون

بأفواههم ما ليس في قلوبهم وبالتالي فالتحذير من الرياء هو مطالبة بتصحيح النية لله تبارك وتعالى خوفا على صاحب العمل من فقدان الأجر والثواب فيأتي يوم القيامة ليفاجأ بضياع كل شيء (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا) الفرقان (٢٣).

ورغم أن الرياء بالفعل هو نوع من الشرك القلبي الخفي الذي يتعين على المسلم أن يتنزه عنه في عمله وعبادته إلا أنه ليس كفرا ولا يخرج صاحبه من الملة إلا أن صاحبنا قد أدخله فيما يسمى بنواقض التوحيد تمهيدا لما هو آت من البلاء والهراء!!!.

حيث يقول تحت عنوان تفسير التوحيد ما يلي ص١٠ تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وقول الله تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية وقوله: (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآءُ مما تعبدون * إلا الذي فطرني) الآية. وقوله: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية. وقوله: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) الآية.

ثم يقول ص ١١ آية الإسراء، بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لادعائهم إياهم.

ومنها قول الخليل (عليه السلام) للكفار: (إنني برآء مما تعبدون * إلا الذي فطرني) فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون).

ومنها: آية البقرة: في الكفار الذين قال الله فيهم: (وما هم بخارجين من النار) ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، ولم

يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟! فكيف لمن لم يحب إلا الند وحده، ولم يحب الله؟!.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله) وهذا من أعظم ما يبيِّن معنى (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

ثم يفسر لنا في كتابه المهلهل الذي أصبح دستورا لأمة جاهلة مهلهلة معنى عبادة الصالحين فيقول:

(أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم). وفي (الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: (وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت). وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) [أخرجاه]. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً. فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غيّر به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة: النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه، فهو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة: التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم) فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

ثم يقول تحت عنوان ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده.. في (الصحيح) عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها في أرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله).

فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: (لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال ــ وهو كذلك ــ : ((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، [أخرجاه].

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك).

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن ــ وهو في السياق ــ من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبْنَ مسجد، وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قصدت

الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً). ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) [رواه أبو حاتم في صحيحه].

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل، وغلظ الأمر في ذلك.

الثالثة: العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده صلى الله عليه وسلم تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

ثم قال ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله فقد روى مالك في (الموطأ): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: (أفرءيتم اللات والعزى) قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره، وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. [رواه أهل السنن].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة: وهي من أهمها – معرفة صفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية.

التاسعة: لعنه زَوَّارَات القبور.

العاشرة: لعنه من أسرجها.

ثم قال تحت عنوان: حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم). [رواه في المختارة]. انتهى.

قصة أصنام قوم نوح :

يزعم الشيخ أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الأنبياء والصالحين وكأنه أراد أن يقول أن هؤلاء سبب كل بلاء وأصل العلة والداء.

أما دليله القاطع الذي لا يقبل التأويل (؟!) فهي تلك الأسطورة التي رواها البخاري وغيره في مسانيدهم عن تلك الأصنام التي عبدها قوم نوح وهي قصة تفتقر إلى سند أو دليل ولا يمكن اعتبارها سندا إلا على سبيل الاستدلال وتقريب الأفهام.

وسواء كانت هذه الأصنام والتماثيل مصنوعة على صورة قوم صالحين أو طالحين أو حتى من نسج الخيال فإنها في النهاية أصنام وآلهة تعبد من دون الله وما هي علاقة أمة لا إله إلا الله بعبادة الأصنام؟؟.

القصة المفترضة كما رواها البخاري وغيره قالت أن الأمر كان متعلقا منذ البدء بأصنام صنعت على صورة هؤلاء المشار إليهم وكان أن عكف القوم عليها إلا أن ابن القيم تلميذ ابن تيميه أضاف إليها كلمة قبورهم من عنده لزوم الشحن العقائدي واستثارة همم الغوغاء فقال (لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم) وهو ما يتفق مع ما ذكرناه من قبل من منهج التكفير المتدرج خطوة.. خطوة ليتمكن من عقول جمهورنا الجاهل الذي لا يدقق فيما يقال له ولا يلاحظ أن الأمر في البداية كان متعلقا بأصنام وأن كلمة قبور قد أضيفت بعد ذلك لزوم استغفال الجماهير المغفلة والتي لا تدري من أمر دينها شيئا!!!.

ومن ثم فالأمر كله لا يعنينا في قليل أو كثير.

كما أنه لا وجه للمقارنة بين أمة التوحيد أمة لا إله إلا الله وبين عبدة الأصنام الذين بعث الله نبيه نوح إليهم ليخرجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد القهار ولا مجال على الإطلاق للمقارنة بين أمة محمد من أهل الإجابة وأمة نوح من أهل المعاندة والعصيان الذين انتهى بهم الأمر إلى الغرق والهلاك إلا إذا كان الشيخ عبد الوهاب يرى نفسه نبي التوحيد الجديد وتلك هي الطامة الكبرى.

عـبـادة الـصـالـحـيـن!!!.

الشيخ عبد الوهاب يرى أن (عبادة الصالحين) هي الشرك الأكبر مستدلا على ذلك بعدة آيات من القرآن منها قوله تعالى في سورة الإسراء ٥٦-٥٧ (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً* أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) وقوله تعالى (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة ٣١

وقوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) البقرة ١٦٥-١٦٧. وبالطبع لا حاجة بنا للتساؤل عن هؤلاء الصالحين المقصودين بالعبادة من دون الله الذين هم سبب البلاء والكفر الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية!!!.

إنهم محمد وآل محمد الذين غلا فيهم من غلا كما يزعم الشيخ وقد شمر هو وأتباعه عن ساعد الجهاد والجد لإعادة هؤلاء الصالحين إلى (حجمهم الطبيعي)!! ويا لجرأته على الحقيقة وعلى سادات المسلمين من آل بيت الرسول الأمين!!!.

كان يتعين على الشيخ الذي استشهد بقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله....) أن يسأل نفسه هل نزلت هذه الآية خاصة في آل البيت أم أنها عامة في كل من تصدى للقيادة الدينية وخاصة إذا لم يكن من المؤهلين للقيام بهذه المهمة سواء من الناحية الأخلاقية أو من الناحية العلمية أو ممن كانت إمكاناته الشخصية ودرجة شجاعته لا تؤهله للصدع بكلمة الحق كشأن الكثير من شيوخنا الذين لا يجرءون على قول الحق إما خوفا من السلطة أو من الإرهابيين الوهابيين ومن ألسنتهم الحداد؟؟!!.

السؤال الثاني: لماذا لا تنطبق هذه الآية على الشيخ نفسه باعتباره هو الآخر من (أولياء الله الصالحين) أم أنه يرى هذه النفس منزهة عن الذنوب والمعاصي وأنه لا ينطق عن الهوى وأن كل ما قاله هو (وحي يوحى علمه شديد القوى)؟؟!!.

السؤال الثالث: إذا كان شيخ الوهابية قد بلغت به الجرأة حد التصريح بانطباق هذه الآية على النبي وأهل بيته فما الذي يمنع إذا أن تنطبق على أصحاب النبي الذين جرى اعتبارهم جميعا من العدول وعد من تعرض لأحد منهم بالنقد التاريخي المبني على حقائق التاريخ كافرا وزنديقا؟؟!!.

أم أن قانون الغلو لا ينطبق إلا على النبي وآله؟؟!!.

مجرد سؤال موجه لمن كان لديه بقية من عقل أو ضمير ممن يتبع هؤلاء بغير هدى من الله.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه آية سورة التوبة: عَنْ عَدِيّ بْن حَاتِم، قَالَ: انْتَهَيْت إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأ فِي سُورَة بَرَاءَة: {اتَّخَذُوا أَحْبَارهمْ وَرُهْبَانهمْ أَرْبَابًا مِنْ دُون اللَّه} فَقَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ فَيُحِلُّونَ" وفي رواية قُلْت: يَا رَسُول اللَّه إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدهُمْ! فَقَالَ: "أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّه فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّه فَتُحِلُّونَهُ؟" قُلْت: بَلَى. قَالَ: "فَتِلْكَ عِبَادَتهمْ" كما قيل قِيلَ لِحُذَيْفَة: أَرَأَيْت قَوْل اللَّه: {اتَّخَذُوا أَحْبَارهمْ}؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَصُومُونَ لَهُمْ ، وَلَا يُصَلُّونَ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا أَحَلَّهُ اللَّه لَهُمْ حَرَّمُوهُ، فَتِلْكَ كَانَتْ رُبُوبِيَّتهمْ.

والخلاصة أن استشهاد الشيخ بهذه الآية على اعتبار ما أسماه بالغلو في الصالحين كفرا وشركا بل وأصل كل خطيئة هو استشهاد فاسد شكلا وموضوعا.

إذ أن إقراره بأنهم من الصالحين ينفي عنهم فرية الإفتاء بالجهل أو بالباطل وهي تهمة لا يمكن أن تكون في الصالحين بل في غيرهم ممن يمتلكون تلك الجرأة والوقاحة على الغض من شأنهم.

كما أن استشهاده بالآية المذكورة والتي تحدد معنى عبادة الأحبار والرهبان باتباع أمرهم تحليلا للحرام وتحريما للحلال وأنها لم تكن توسلا ولا تشفعا ولا تبركا بقبورهم أي أن هذه الآية لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بيغوث ولا سواعا ولا نسرا ومن باب أولى باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى!!!.

كما أن هذا الاستشهاد الفاسد يكشف جانبا آخر من جوانب الحقد الأعمى الذي ملأ قلوب أعداء أهل البيت عليهم السلام لدرجة اتهامهم بأنهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال إلا إذا كان الشيخ لا يعقل معنى كلامه وتلك كارثة أخرى.

استدلاله بآية الوسيلة:

استدل الشيخ عبد الوهاب على تكفير من اتهمهم بعبادة الصالحين بقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) سورة الإسراء والمعنى الذي ذهب إليه أن التوسل بأهل البيت هو طلب ودعاء من غير الله (أولئك الذين يدعون) والأمر كله هو تحريف في تحريف يعقبه غش وتزوير فالذين يتقربون إلى الله بحب محمد وآل محمد لا يدعونهم وإنما يدعون الله بحقهم وهذا أول الغش والتزوير كما أن كلمة يدعون هنا لا تعني (يطلبون) بل يدّعون أي يسمون ويزعمون ويعظمون ويزعمون أنهم قادة الأمة وأئمتها وهو ما ذكره الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن (الدعاء كالنداء ويستعمل كالتسمية نحو دعوت ابني زيدا أي سميته وقوله تعالى "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا" حثا على تعظيمه وقوله تعالى "لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة" أي ليس له رفعة ولا ذكر ولا وتنويه) والمعنى المذكور في سورة الإسراء لا يتعلق

بالدعاء أي الطلب من قريب ولا من بعيد بل هو من قبيل التعظيم (أولئك الذين تعظمون وترفعون وتدعون أنهم قادة الأمة والدعاة إلى الصراط المستقيم هم ممن يتقربون إلى ربهم باتخاذ الوسيلة).

ويمكن لشيخنا الوهابي والسائرين على دربه ممن يزعمون كفر الشيعة لأنهم يتوسلون إلى الله بحب محمد وآل بيته ويعتبرون أن الوسيلة إلى الله هي أخذ الدين منهم وحب من يحبهم وبغض من أبغضهم أن يجيبونا على السؤال التالي:

هل تقبل صلاتهم دون الصلاة على النبي وآله؟؟!!.

إنه سؤال لا يستثني أحدا من المسلمين بعد رسول رب العالمين وأهل بيته الطاهرين الذين يُصلَى عليهم ولا يصلون هم على أحد!!.

الجواب معلوم أن كل المسلمين بمن فيهم من زعم القوم أنهم من المقربين ومن المفضلين على أمير المؤمنين هم ممن (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أيهم يحب النبي وآله (أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا).

فما هي الوسيلة إذا؟؟.

يقول تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) المائدة آية ٣٥.

الوسيلة هي الطريق الآمنة الموصلة إلى رضوانه وجنته سبحانه وتعالى ومن هنا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان وسيلة إيصال الهدي الإلهي إلينا ومن هنا أيضا كان التزام نهجه عن حب وعاطفة قوية تأكيد على اتباع الوسيلة الصحيحة إلى مرضاة الله عز وجل ومن هنا أيضا كان موالاة من والى الله ورسوله ومعاداة من عادى الله ورسوله هو التزام منهجي بتلك الوسيلة التي أمرنا ربنا عز وجل باتباعها ولذا فإننا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم وسيلة النجاة من الهلاك وهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبه نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق) رواه النسائي.

إنهم وسيلة النجاة منهجا و حبا.

فما هو معنى التوسل وما هو الفارق بين التوسل وشفاعة الرسول صلى الله عليه و آله؟؟.

الشفاعة أن يصحبك أو أن تصطحب معك صاحب سلطة وجاه إلى من هو أعظم منه سلطانا وجاها فيطلب هو وتصمت أنت وهذه هي شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله للعصاة والمذنبين من أمته يوم الحشر.

أما التوسل فهو الطلب والدعاء من الله بحق محمد وآل محمد ومعناه الحقيقي بحق حبي لمحمد وآل محمد وبديهي أن حب محمد وآل محمد هو حب للمنهج الذي هو القرآن والسنة الحقيقية فهو طلب بموجب علاقة مدعاة بينك وبين رعاة المنهج (محمد وآل محمد) أولي الأمر الذين عرفنا الله منزلتهم و أوجب علينا طاعتهم.

فالتوسل هنا مرحلة أكثر تقدما وأكثر جرأة ووثوقا في الطلب فادعائك الصلة والارتباط بينك وبين محمد وآله (منهجا و حبا) يصبح على المحك بين يدي من يعلم السر وأخفى ومن يعلم حقيقة العلاقة بينك وبين من تتمسح بهم حبا ومنهجا وإلا كانت الفضيحة وكان الخزي والعار.

ثم من الذي قال أن التوسل بحب محمد وآل محمد واقتداء أثرهم يعني الطلب من غير الله؟؟ فأنت تقول في دعائك اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد فالسؤال لمفرد واحد أحد فرد صمد وليس لاثنين ولا لثلاثة وأما الطلب فيمكن تقديمه من واحد أو اثنين أو حتى من مليون شخص في صلاة الجماعة ولا يعني الاشتراك في تقديم الطلب أي نوع من الاشتراك في إجابته.

إذن فالتوسل و الوسيلة حتمية منهجية فرضت بنص القرآن لأن محمدا و آل محمد هم حبل الله المتين و صراطه المستقيم.

أدلة أخرى على التوسل بمحمد وآل محمد:

ذكر ابن كثير في تفسيره لآية المائدة: "رَوَى ابْن مَرْدُوَيْهِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَبْد الْحَمِيد بْن بَحْر حَدَّثَنَا شَرِيك عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَنْ الْحَارِث عَنْ عَلِيّ عَنْ النَّبِيّ -

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "فِي الْجَنَّة دَرَجَة تُدْعَى الْوَسِيلَة فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّه فَسَلُوا لِيَ الْوَسِيلَة قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه مَنْ يَسْكُن مَعَك قَالَ: عَلِيّ وَفَاطِمَة وَالْحَسَن وَالْحُسَيْن" هَذَا حَدِيث غَرِيب مُنْكَر مِنْ هَذَا الْوَجْه وَقَالَ: اِبْن أَبِي حَاتِم حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن الْحُسَيْن حَدَّثَنَا الْحَسَن الدَّشْتَكِيّ حَدَّثَنَا أَبُو زُهَيْر حَدَّثَنَا سَعِيد بْن طَرِيف عَنْ عَلِيّ بْن الْحُسَيْن الْأَزْدِيّ مَوْلَى سَالِم بْن ثَوْبَان قَالَ: سَمِعْت عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب يُنَادِي عَلَى مِنْبَر الْكُوفَة: يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّ فِي الْجَنَّة لُؤْلُؤَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاء وَالْأُخْرَى صَفْرَاء أَمَّا الصَّفْرَاء فَإِنَّهَا إِلَى بُطْنَان الْعَرْش وَالْمَقَام الْمَحْمُود مِنْ اللُّؤْلُؤَة الْبَيْضَاء سَبْعُونَ أَلْف غُرْفَة كُلّ بَيْت مِنْهَا ثَلَاثَة أَمْيَال وَغُرَفهَا وَأَبْوَابهَا وَأَسِرَّتهَا وَسُكَّانهَا مِنْ عِرْق وَاحِد وَاسْمهَا الْوَسِيلَة لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْل بَيْته وَالصَّفْرَاء فِيهَا مِثْل ذَلِكَ هِيَ لِإِبْرَاهِيم - عَلَيْهِ السَّلَام - وَأَهْل بَيْته.

آيـــة الأنـــداد:

يرى الشيخ عبد الوهاب أن حب الصالحين و(الغلو) يوقع فاعله تحت طائلة الآية المذكورة ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والمتهم في كل هذه الحالات هو صالحي أمة لا إله إلا الله ممن يحبهم المسلمون ويتبركون بهم أحياء وأموات.

بدا واضحا في ردنا على الشيخ في فهمه المغلوط والمزيف لآية سورة الإسراء مدى ضحالته اللغوية أو مغالطته في استخراج معاني الآيات القرآنية ويزداد الأمر وضوحا في استشهاده بهذه الآية.

فمعنى يحبونهم كحب الله أي أنهم يجعلونهم لله أندادا في السمع والطاعة وهو ما ينطبق على كل من يقال له قال رسول الله فيقال قال فلان أو علان.

فقد أصبح اتباع هؤلاء أصلا يعادل ويعلو في كثير من الأحيان ما أمر به الله ورسوله وهو يطابق أيضا قوله تبارك وتعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقد صارت طاعة هؤلاء الكهنة المزيفين والقادة المزيفين كطاعة الله والذين آمنوا أشد حبا لله.

والكلام في هذا الفصل ينقسم إلى قسمين:

الأول: من أحبهم المؤمنون حبا متفرعا على حبهم لله ولرسول الله ومن ثم فحبهم من حب الله وهم ليسوا أندادا بل (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم ما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) الأنبياء.

والثاني: من وقع في تلك الورطة القاتلة وما زال يقع فيها ويراها دين الله ويعلن الحرب على من (هم أشد حبا لله).

قال تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران ٣١ وقال تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) آية ٢٣.

قال ابن كثير في تفسير آية المودة:

عَنْ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة "قُلْ لَا أَسْأَلكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَى" قَالُوا يَا رَسُول اللَّه مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّه بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قَالَ "فَاطِمَة وَوَلَدهَا رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ"

قال ابن كثير: وَهَذَا إِسْنَاد ضَعِيف فِيهِ مُبْهَم وَلَا نُنْكِر الْوَصَاة بِأَهْلِ الْبَيْت وَالْأَمْر بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَاحْتِرَامهمْ وَإِكْرَامهمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّة طَاهِرَة مِنْ أَشْرَف بَيْت وُجِدَ عَلَى وَجْه الْأَرْض فَخْرًا وَحَسَبًا وَنَسَبًا وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة الصَّحِيحَة الْوَاضِحَة الْجَلِيَّة كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفهمْ كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ وَعَلِيّ وَأَهْل بَيْته وَذُرِّيَّته رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَته بِغَدِيرِ خُمّ "إِنِّي تَارِك فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَاب اللَّه وَعِتْرَتِي وَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض" وَرَوَى الْإِمَام أَحْمَد عَنْ الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قُلْت يَا رَسُول اللَّه إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَ بَعْضهمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِبِشْرٍ حَسَن وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لَا نَعْرِفهَا قَالَ فَغَضِبَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُل قَلْب الرَّجُل الْإِيمَان حَتَّى يُحِبّكُمْ

للَّه ولِرَسُولِه" ثُمَّ قَالَ أَحْمَد حَدَّثَنَا جرير عَنْ يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد عَنْ عَبْد اللَّه بْن الْحَارِث عَنْ عَبْد الْمُطَّلب بْن رَبِيعَة قَالَ دَخَلَ الْعَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّا لَنَخْرُج فَنَرَى قُرَيْشًا تُحَدِّث فَإِذَا رَأَوْنَا سَكَتُوا فَغَضِبَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَّ عِرْق بَيْن عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَاَللَّه لَا يَدْخُل قَلْب امْرِئٍ مُسْلِم إِيمَان حَتَّى يُحِبّكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي" وَقَالَ الْبُخَارِيّ حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن عَبْد الْوَهَّاب حَدَّثَنَا خَالِد حَدَّثَنَا شُعْبَة عَنْ وَاقِد قَالَ سَمِعْت أَبِي يُحَدِّث عَنْ اِبْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عَنْ أَبِي بَكْر - هُوَ الصِّدِّيق - رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ اُرْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْل بَيْته.

وَقَالَ الْإِمَام أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّه حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم عَنْ أَبِي حَيَّان التَّيْمِيّ حَدَّثَنِي يَزِيد بْن حَيَّان قَالَ انْطَلَقْت أَنَا وَحُصَيْن بْن مَيْسَرَة وَعُمَر بْن مُسْلِم إِلَى زَيْد بْن أَرْقَم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ حُصَيْن لَقَدْ لَقِيت يَا زَيْد خَيْرًا كَثِيرًا : رَأَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْت حَدِيثه وَغَزَوْت مَعَهُ وَصَلَّيْت مَعَهُ لَقَدْ رَأَيْت يَا زَيْد خَيْرًا كَثِيرًا حَدِّثْنَا يَا زَيْد مَا سَمِعْت مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا ابْن أَخِي لَقَدْ كَبِرَ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيت بَعْض الَّذِي كُنْت أَعِي مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوهُ وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ:

قَامَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطِيبًا فِينَا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة فَحَمِدَ اللَّه تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَمَّا بَعْد أَيُّهَا النَّاس إِنَّمَا أَنَا بَشَر يُوشِك أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُول رَبِّي فَأُجِيب وَإِنِّي تَارِك فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَاب اللَّه تَعَالَى فِيهِ الْهُدَى وَالنُّور فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّه وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ" فَحَثَّ عَلَى كِتَاب اللَّه وَرَغَّبَ فِيهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وَأَهْل بَيْتِي أُذَكِّركُمْ اللَّه فِي أَهْل بَيْتِي أُذَكِّركُمْ اللَّه فِي أَهْل بَيْتِي" فَقَالَ لَهُ حُصَيْن وَمَنْ أَهْل بَيْته يَا زَيْد؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْل بَيْته؟ قَالَ إِنَّ نِسَاءَهُ لَسْنَ مِنْ أَهْل بَيْته وَلَكِنْ أَهْل بَيْته مَنْ حُرِمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَة بَعْده قَالَ وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيّ وَآلُ عَقِيل وَآلُ جَعْفَر وَآلُ الْعَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ قَالَ أَكُلّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَة؟ قَالَ نَعَمْ.

رَوَاهُ مُسْلِم وَالنَّسَائِيّ مِنْ طُرُق يَزِيد بْن حَيَّان بِهِ وَرَوَى التِّرْمِذِيّ عَنْ زَيْد بْن أَرْقَم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" إِنِّي تَارِك فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدهمَا أَعْظَم مِنْ الْآخَر: كِتَاب اللَّه حَبْل مَمْدُود مِنْ السَّمَاء إِلَى الْأَرْض وَالْآخَر عِتْرَتِي أَهْل بَيْتِي وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض فَانْظُرُوا كَيْف تَخْلُفُونِي فِيهِمَا " تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا حَدِيث حَسَن غَرِيب وَقَالَ التِّرْمِذِيّ أَيْضًا حَدَّثَنَا نَصْر بْن عَبْد الرَّحْمَن الْكُوفِيّ حَدَّثَنَا زَيْد بْن الْحَسَن عَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِر بْن عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّته يَوْم عَرَفَة وَهُوَ عَلَى نَاقَته الْقَصْوَاء يَخْطُب فَسَمِعْته يَقُول "يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي تَرَكْت فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَاب اللَّه وَعِتْرَتِي أَهْل بَيْتِي" تَفَرَّدَ بِهِ التِّرْمِذِيّ أَيْضًا وَقَالَ حَسَن غَرِيب.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي ذَرّ وَأَبِي سَعِيد وَزَيْد بْن أَرْقَم وَحُذَيْفَة بْن أُسَيْد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيّ أَيْضًا ثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَان الْأَشْعَث حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن مَعِين حَدَّثَنَا هِشَام بْن يُوسُف عَنْ عَبْد اللَّه بْن سُلَيْمَان النَّوْفَلِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّه عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَحِبُّوا اللَّه تَعَالَى لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمه وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّه وَأَحِبُّوا أَهْل بَيْتِي بِحُبِّي" ثُمَّ قَالَ حَسَن غَرِيب إِنَّمَا نَعْرِفهُ مِنْ هَذَا الْوَجْه وَقَدْ أَوْرَدْنَا أَحَادِيث أُخَر عِنْد قَوْله تَعَالَى "إِنَّمَا يُرِيد اللَّه لِيُذْهِب عَنْكُمْ الرِّجْس أَهْل الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتهَا هَهُنَا وَلِلَّهِ الْحَمْد وَالْمِنَّة.

وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا سُوَيْد بْن سَعِيد حَدَّثَنَا مُفَضَّل بْن عَبْد اللَّه عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَنْ حَنَش قَالَ سَمِعْت أَبَا ذَرّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَهُوَ آخِذ بِحَلْقَةِ الْبَاب يَقُول: يَا أَيُّهَا النَّاس مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرّ سَمِعْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول "إِنَّمَا مَثَل أَهْل بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَة نُوح عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام مَنْ دَخَلَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ". انتهى النقل عن ابن كثير.

كما قال القرطبي في تفسيره لنفس الآية:

القُرْبَى قَرَابَة الرَّسُول صلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، أَيْ لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي وَأَهْل بَيْتِي، كَمَا أَمَرَ بِإِعْظَامِهِمْ ذَوِي الْقُرْبَى وَهَذَا قَوْل عَلِيّ بْن حُسَيْن وَعَمْرو بْن شُعَيْب وَالسُّدِّيّ. وَفِي رِوَايَة سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ ابْن عَبَّاس: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَى" قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَوَدّهُمْ؟ قَالَ: (عَلِيّ وَفَاطِمَة وَأَبْنَاؤُهُمَا) وَيَدُلّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: شَكَوْت إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَ النَّاس لِي فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُون رَابِع أَرْبَعَة أَوَّل مَنْ يَدْخُل الْجَنَّة أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَن وَالْحُسَيْن وَأَزْوَاجنَا عَنْ أَيْمَاننَا وَشَمَائِلنَا وَذُرِّيَّتنَا خَلْف أَزْوَاجنَا). وَعَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حُرِّمَتْ الْجَنَّة عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْل بَيْتِي وَآذَانِي فِي عِتْرَتِي وَمَنْ اصْطَنَعَ صَنِيعَة إِلَى أَحَد مِنْ وَلَد عَبْد الْمُطَّلِب وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا فَأَنَا أُجَازِيه عَلَيْهَا غَدًا إِذَا لَقِيَنِي يَوْم الْقِيَامَة). وَكَفَى قُبْحًا بِقَوْلِ مَنْ يَقُول إِنَّ التَّقَرُّب إِلَى اللَّه بِطَاعَته وَمَوَدَّة نَبِيّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْل بَيْته مَنْسُوخ ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد مَاتَ شَهِيدًا. وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد جَعَلَ اللَّه زُوَّار قَبْره الْمَلَائِكَة وَالرَّحْمَة. وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْض آل مُحَمَّد جَاءَ يَوْم الْقِيَامَة مَكْتُوبًا بَيْن عَيْنَيْهِ آيِس الْيَوْم مِنْ رَحْمَة اللَّه وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْض آل مُحَمَّد لَمْ يَرَحْ رَائِحَة الْجَنَّة وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْض آل بَيْتِي فَلَا نَصِيب لَهُ فِي شَفَاعَتِي) وَذَكَرَ هَذَا الْخَبَر الزَّمَخْشَرِيّ فِي تَفْسِيره بِأَطْوَل مِنْ هَذَا فَقَالَ: وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد مَاتَ شَهِيدًا أَلا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِل الْإِيمَان أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد بَشَّرَهُ مَلَك الْمَوْت بِالْجَنَّة ثُمَّ مُنْكَر وَنَكِير. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد يُزَفّ إِلَى الْجَنَّة كَمَا تُزَفّ الْعَرُوس إِلَى بَيْت زَوْجهَا أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد فُتِحَ لَهُ فِي قَبْره بَابَانِ إِلَى الْجَنَّة. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد جَعَلَ اللَّه قَبْره مَزَار مَلَائِكَة الرَّحْمَة. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبّ آل مُحَمَّد مَاتَ عَلَى السُّنَّة وَالْجَمَاعَة. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْض آل مُحَمَّد جَاءَ يَوْم الْقِيَامَة مَكْتُوبًا بَيْن عَيْنَيْهِ آيِس مِنْ رَحْمَة

اللَّه . أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْض آل مُحَمَّد مَاتَ كَافِرًا. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْــض آل مُحَمَّد لَمْ يَشَمّ رَائِحَة الْجَنَّة) انتهى النقل عن القرطبي.

إنه إذا حب من حب الله ونور من نور الله ولكنه أبدا ليس حبا كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولا أفهم كيف اجترأ شيخ الوهابية على وصف الصالحين من آل محمد بالأنداد والأضداد رغم أنهم طريق الإيمان وصراط الله المستقيم وصدق الله العلي العظيم (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).

إنهم أي أهل البيت هم سفينة النجاة وأحد الثقلين ومن ثم فهم وســيلة الهدايــة وسبيل النجاة التي من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق فكيف يمكن أن تكون افتراءات شيخ الوهابية صحيحة؟؟!!.

الشق الثاني: يتعلق بأولئك الذين اتخذهم أهل الضلال أندادا يحبونهم كحب الله.

أولئك الذين أحلوا الحرام وحرموا الحلال فصاروا بذلك شركاء لله في ألوهيته ولن نضيف حرفا واحدا من عندنا بل سنكتفي بسرد بعض الوقائع.

الذين حرموا حلال الله.

قال ابن عباس:

يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

يمتاز أسلوب شيخنا ابن عبد الوهاب وكل من يفكر بطريقة (خذوهم بالــصوت قبل أن يغلبوكم) إذا جاز أن نسمي هذا الأسلوب تفكيرا بانتقائهم للنــصوص التــي تحقق أغراضهم وتخدم أهواءهم وتحريفها إذا لزم الأمر أما نصا أو فهما وتجاهــل كل ما لا يصب في خدمة هدفهم المراد تحقيقه.

من بين ما يميز الوهابيين أيضا هو عدم استخدامهم للعقل ولذا فهم كثيــرا مــا يقعون في مطبات حرجة لا ينقذهم منها سوى الصراخ عاليا والتهديد بقتل المخالفين بعد تكفيرهم وإهدار دمائهم ولا تنس أن الكتاب الذي نتحدث عنه هو من الأســاس

قرار اتهام بتكفير كل من لا (يعبد الله) على طريقة عبد الوهاب الذي يعتقد كما سنشاهد بعد قليل أن كلمة مسجد تساوي معبد أوثان.

القضية الخلافية الجوهرية بين شيعة أهل البيت وخصومهم في الرأي هو اعتقاد هؤلاء الخصوم أن أبا بكر وعمر بن الخطاب هم خير الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن الشيعة خاصة والمسلمين عامة من المحبين لأهل البيت هم عبدة أوثان ومشركين وقبوريين وهو ما يسعى الشيخ لإثباته بكل ما يملك من قدرات تلفيقية وحشد لأدلة متناقضة متضاربة بينما يقول الشيعة أن أول ظلم وانحراف وقع في الإسلام هو الخروج على خط الأئمة من آل محمد عليهم السلام ووضع غيرهم في هذا الموضع الرفيع الذي لا يستحقه إلا الراسخون في العلم ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لا عجب إذا أن يفلت من بين براثن الشيخ الدليل القاطع على بطلان ما يدعيه...

يقول الشيخ ما نصه (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.. قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!) ص٤٧ من الكتاب المذكور.

ولأن الشيخ لم يأت بدليل واحد على أن أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قد خالفوا القرآن أو قالوا في دين الله برأيهم ونتحداه أن يفعل ولأننا نعتقد أن من صنع هذا بالفعل هم غير أهل البيت محتجين على الشيخ وغيره بما أورده هو في الفقرة السابقة نقلا عن ابن عباس.

ولو أنصف المسلمون أنفسهم وأعطوا كل ذي حق حقه لما وقعوا فيما هم فيه الآن (ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ولكنه الهوى المضل والنفس الأمارة بالسوء والرؤساء الجهلة من صنف الشيخ عبد الوهاب الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار.

إن أصدق وأصح وصف للإسلام الذي اعتمده ولا زال يعتمده القوم إلى يومنا هذا هو ما قاله ابن عباس رضوان الله عليه (أقول لكم قال رسول الله... تقولون قال أبو بكر وعمر) لا بل الوصف الأكثر دقة (أقول لكم قال الله.. تقولون قال أبو بكر وعمر)

وأخيرا نقدم لكم الدليل التفصيلي على ما قاله ابن عباس ليعرف النـاس مـن المسئول ومن يتعين عليه التوبة والتصحيح ومن هم الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم وزعماءهم أربابا من دون الله:

تحريم النكاح المؤقت ومتعة الحج:

رغم إباحة القرآن ونص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روى مسلم في صحيحه:

* حدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

* حدثنا حامد بن عمر البكراوي حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد عن عاصم عن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال ابن عباس وابن الزبيـر اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني حدثنا أبي ووكيع وابـن بـشر عـن إسماعيل عن قيس قال سمعت عبد الله يقول: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس لنا نساء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله (يا أيها الـذين آمنـوا لا تحرمـوا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

* وحدثنا زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف قال لي عمران بن حصين إني لأحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم ينه عنه حتى مضى لوجهه ارتأى كل امرئ بعد ما شاء أن يرتئي.

*وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما عن وكيع بهذا الإسناد وقال ابن حاتم في روايته ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر.

* وحدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عيسى بن يونس حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال فيها رجل برأيه ما شاء.

حدثنا حامد بن عمر البكراوي ومحمد بن أبي بكر المقدمي قالا حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمران بن مسلم عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات قال رجل برأيه بعد ما شاء.

ولا أدري كيف يمكن أن يكون هذا الاتهام الوقح الموجه لأهل البيت بأن الناس قد اتخذوهم أندادا يحبونهم كحب الله صحيحا ولا يكون كذلك في حق من قال في دين الله برأيه ما شاء.

كيف يمكن أن يكون حب واتباع أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين ذكر ابن كثير والقرطبي وغيرهم من المحدثين في تفاسيرهم تلك الأحاديث في فضل حبهم وفضل اتباعهم ومن بينها حديث الثقلين الذي حدث به رسول الله أمة لا إله إلا الله مرتين مرة يوم حجة الوداع ومرة أخرى يوم غدير خم مدخلا للكفر والضلال ونوعا من الغلو المخرج من الملة ولا يكون

كذلك في أناس من عوام أمة لا إله إلا الله قالوا برأيهم في دين الله من غير بينة ولا هدى ولا برهان ولا كتاب منير؟؟!!.

إنه العجب الذي لا ينقضي وانقلاب الموازين الذي بدأ ولم ينتهي إلى يومنا هذا هو الذي سمح لابن عبد الوهاب هو الآخر أن يقول في دين الله برأيه ما يحلو له فتلتف حوله قطعان من البشر تنعق بما لا تفهم ثم تكفر وتقتل وتخرب بعد أن زعموا أن الغلو في أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا هو أصل البلاء ومكمن العلة والداء بينما يكمن الشفاء من كل داء في اتباع ابن عبد الوهاب لأن نسبه يلتقي مع النبي في إلياس بن مضر وإياك أن تنسى أيها المسلم البائس الشقي أن نسب بني أمية يلتقي مع نسب النبي عند عبد مناف وأننا جميعا أبناء نبي هو آدم عليه السلام.

وياللعجب!!.

الشيخ وقبور الصالحين:

بعد أن أكمل الشيخ نسج خيوطه العنكبوتية حول عقل الأمة المعطل والمتوقف عن التفكير والدوران منذ قرون طرح علينا أسطورة وأكذوبة.

أما الأسطورة:

فهي قصة أصنام قوم نوح عليه السلام وهي أسطورة حددت موقعا جغرافيا يتعين استهدافه بعمليات الهدم والتخريب هو قبور الصالحين رغم أنه يسميها أحيانا بالتماثيل وشتان ما بين القبور والتماثيل.

القبور كما هو معلوم هي حفرة في الأرض توضع فيها أجساد الموتى سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين أو كانوا من الشياطين أو حتى من أعداء الدين أما التماثيل فهي مجسمات لبشر أو لكيان صاغه الخيال الفني لصناع التماثيل.

ليست كل التماثيل تصنع من أجل العبادة ولأننا لسنا معنيين بهذه المسألة فسنمر عليها مر الكرام.

الإنسان المدفون في التراب ينطبق عليه قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى).

إنه أي ذلك المدفون في التراب إنسان خلقه الله تبارك وتعالى من التـراب ثـم أعاده مرة أخرى إلى نشأته الأولى وهو على إخراجه من التراب إذا يشاء قدير.

هل هناك إله يدفن في التراب؟؟!!.

الجواب معلوم للقاصي والداني والأمر لم يكن يحتاج إلى الشيخ عبد الوهـاب ولا غيره للإجابة عليه.

القرآن يقول (قل إنما أنا بشر مثلكم).. ومن هنا فليس هناك مسلم يعتقد الألوهية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن باب أولى في أحد من أهل بيته.

التثليث النصراني جاء من اعتقاد البعض بتجسد إحدى الصفات الإلهية في نبي الله عيسى عليه السلام وهي صفة الروح القدس أو الكلمة ولذا فهو من وجهة نظرهم ابـن الله أو هو الله الذي نزل إلى الأرض ليصلب فداء لخطايا البشر ومن ثم فليس هنالـك قبر للمسيح الإله في التصور المسيحي إذ كيف يمكن أن يدفن (الله) في قبر؟؟!!.

من هنا يبدو غريبا تلك الرواية المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآلـه والتي تقول (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فالنصارى ليس لهم أنبياء بل نبي واحد هو المسيح عيسى بن مريم ومن المعلوم أن ليس للمـسيح عليه السلام قبر دفن فيه جثمانه وفقا للتصور الإسلامي الذي يؤمن بأنه رفع إلـى السماء وهو حي وسيعود يوما ما فضلا عن التصور المسيحي الذي يؤمن بقيامتـه وصعوده إلى السماء.

أمـا الأكـذوبـة:

فقد قمنا بالرد عليها وهي أن ما أسماه بالغلو في الصالحين هو أصل كل بـلاء وأنهم ينطبق عليهم تلك الآيات التي فندنا استدلال الشيخ بها من قبل.

أجهد الشيخ نفسه بعد ذلك في إثبات أن قبور الصالحين وتحديدا المقام الطاهر للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبح وثنا يعبد استشهاده بتلك (الروايات) التي ذكرها فتعالوا نناقش الشيخ في دعواه.

أولا: الروايات وتفسيرها

البخاري: حدثنا الصلت بن محمد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة لولا ذلك لأبرز قبره خشي أن يتخذ مسجدا.

سنن النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى قال حدثنا أبو سلمة الخزاعي قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قال الشارح: قوله (مساجد) أي قبلة للصلاة يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهة أنه قد يفضي إلى عبادة نفس القبر سيما في الأنبياء والأحبار .

مسند أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا ابن أبي ذئب وعثمان بن عمر أنا ابن أبي ذئب عن عقبة بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود وقال عثمان لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله بن المبارك عن معمر ويونس قالا قال الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه قال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

شرح سنن النسائي للسندي: ومراده بذلك أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم من اتخاذهم تلك القبور مساجد إما بالسجود إليها تعظيما أو بجعلها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها قيل **ومجرد اتخاذ مسجد في جوار صالح تبركا غير ممنوع** ثم استشكل ذكر النصارى في الحديث بأن نبيهم عيسى عليه السلام وهو إلى الآن ما مات أجيب بأنه كان فيهم أنبياء غير مرسلين كالحواريين ومريم في قول والمراد بالأنبياء في الحديث الأنبياء وكبار أتباعهم ويدل عليه رواية مسلم قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد أو المراد بالاتخاذ أعم من أن يكون على وجه الابتداع أو الاتباع فاليهود ابتدعت والنصارى اتبعت ولا ريب أن النصارى تعظم قبور جمع من الأنبياء الذين تعظمهم اليهود .

أما صاحب (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) فيقول في هذا الموضوع: قال ابن الملك: إنما حرم اتخاذ المساجد عليها لأن في الصلاة فيها استنانا بسنة اليهود وقال القاري في المرقاة وقوله عليها يفيد أن اتخاذ المساجد بجنبها لا بأس به، ويدل عليه قوله عليه السلام "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد " انتهى. قلت: إن كان اتخاذ المساجد بجنب القبور لتعظيمها أو لنية أخرى فاسدة فليس بجائز كما ستقف عليه تنبيه: قال في مجمع البحار: وحديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد كانوا يجعلونها قبلة يسجدون إليها في الصلاة كالوثن، وأما من اتخذ مسجدا في جوار صالح أو صلى في مقبرة قاصدا به الاستظهار بروحه أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجه نحوه والتعظيم له فلا حرج فيه ألا يرى أن مرقد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام والصلاة فيه أفضل. وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات في شرح هذا الحديث: لما أعلمه بقرب أجله فخشي أن يفعل بعض أمته بقبره الشريف ما فعلته اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم فنهى عن ذلك.

تعليق: المعنى الذي استفاده الشيوخ الأوائل من هذه الروايات (حال ثبوت صحتها) هو النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء قبلة أو وثنا يقصد بالعبادة وهو أمر متفق ومجمع عليه بين كل المسلمين بمن فيهم أولئك المتهمون بعبادة القبور أو من يسميهم الشيخ وأزلامه بالقبوريين فالعبادة لا تكون إلا لله والتوجه في الصلاة لا

يكون إلا إلى القبلة ولا يجوز على الإطلاق التوجه نحو قبر النبي الأكـرم محمـد صلى الله عليه وآله ولا لغيره بالصلاة ولا بالعبادة.

كما نلاحظ أيضا ما ذكره صاحب (تحفة الأحوذي) من أن من **(اتخذ مسجدا في جوار صالح أو صلى في مقبرة قاصدا به الاستظهار بروحه أو وصول أثـر مـن آثار عبادته إليه لا التوجه نحوه والتعظيم له فلا حرج فيـه ألا يـرى أن مرقـد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام والصلاة فيه أفضل).**

التساؤل الذي ذكرناه في بداية حديثنا عن (قبور أنبياء النصارى) لم يمر أيضا على هؤلاء الشراح الذين استغربوا إدراج النصارى في الرواية رغـم أن عيـسى عليه السلام لم يمت ومن ثم فليس له قبر يعبد أو حتى يزار إلا أن عقلية الروايـة تغلبت على عقلية الفهم والدراية وجرى قبول الرواية كما هي وحتى لا نوسع ساحة المعركة فلا داعي للحديث عن عدالة ونزاهة بعض هؤلاء الرواة وكما يقول المثل الشعبي (خللي الطابق مستور)!!!.

والأهم من هذا أن لو كان اجتماع أضرحة الأنبياء مع المساجد ممنوعا لكـان أول من تصدى لتطبيق هذا المنع هو الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ولأوصـى بدفنه في البقيع أو في أي مكان آخر ولكنه صلوات الله وسلامه عليه دفن في بيتـه الذي كان في مسجده ولا أدري كيف مرت هذه النقطـة علـى الـشيخ وأزلامـه المتعطشين لتكفير المسلمين وسفك دمائهم بأوهى شبهة ولماذا لم يحاولوا أن يعثروا لها على رد ولا على جواب؟؟!!.

ضريح إسماعيل عليه السلام في الحجر (بيت الله الحرام):

ولا أدري كيف فات على إمام الأمة محمد بن عبد الوهاب أن إسماعيل عليـه السلام مدفون في (الحِجر) أي في الكعبة المشرفة (أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) وأن الصلاة في هذا الموضع أفضل من الصلاة فـي بقيـة أرجاء الحرم المكي الشريف ولو كان الدفن في المساجد أو اجتماع القبر والمـسجد مدخلا للوثنية لما دفن إسماعيل عليه السلام في هذا الموضع إلا إذا كان ابن عبـد

الوهاب أحرص على جناب التوحيد من إبراهيم عليه السلام وذريته سادة الأنبياء الذين حملوا رسالة التوحيد ودافعوا عنها والقرآن خير شاهد على ذلك واقرأ معي آيات سورة البقرة:

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ* أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. ١٢٥-١٣٣

الرسول محمد صلى الله عليه وآله دفن في مسجده:

دفن النبي الأكرم كما هو معلوم في بيته والبيت كان في المسجد كما أن إقامته صلى الله عليه وآله في المسجد لم تكن حدثا عرضيا ولا بسبب أزمة مساكن بل كان بأمر إلهي نزل فيه حكم قرآني واقرأ معي تفسير قوله تعالى في سورة النساء آية ٤٣ (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) حيث يذكر القرطبي في تفسيره:

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي قَوْله: "إلا عَابِرِي سَبِيل" فَقَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَابْن عَبَّاس وَابْن جُبَيْر وَمُجَاهِد وَالْحَكَم: عَابِر السَّبِيل الْمُسَافِر. وَلَا يَصِحّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَب

الصَّلَاة وَهُوَ جُنُب إِلَّا بَعْد الِاغْتِسَال، إِلَّا الْمُسَافِر فَإِنَّهُ يَتَيَمَّمُ؛ وَهَذَا قَوْل أَبِي حَنِيفَة؛ لِأَنَّ الْغَالِب فِي الْمَاء لَا يُعْدَم فِي الْحَضَر؛ فَالْحَاضِر يَغْتَسِل لِوُجُود الْمَاء، وَالْمُسَافِر يَتَيَمَّم إِذَا لَمْ يَجِدهُ. وَرَوَى بَعْضهمْ فِي سَبَب الْآيَة أَنَّ قَوْمًا مِنْ الْأَنْصَار كَانَتْ أَبْوَاب دُورهمْ شَارِعَةً فِي الْمَسْجِد، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدهمْ الْجَنَابَة اُضْطُرَّ إِلَى الْمُرُور فِي الْمَسْجِد.

قُلْت: وَهَذَا صَحِيح؛ يُعَضِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ جَسْرَة بِنْت دَجَاجَة قَالَتْ: سَمِعْت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تَقُول: جَاءَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوه بُيُوت أَصْحَابه شَارِعَة فِي الْمَسْجِد؛ فَقَالَ: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوت عَنْ الْمَسْجِد). ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَصْنَع الْقَوْم شَيْئًا رَجَاء أَنْ تَنْزِل لَهُمْ رُخْصَة فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوت عَنْ الْمَسْجِد فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِد لِحَائِضٍ وَلَا جُنُب). وَفِي صَحِيح مُسْلِم: (لَا تَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِد خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْر). فَأَمَرَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَاب لِمَا كَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّخَاذ الْمَسْجِد طَرِيقًا وَالْعُبُور فِيه . وَاسْتَثْنَى خَوْخَة أَبِي بَكْر إِكْرَامًا لَهُ وَخُصُوصِيَّةً ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ غَالِبًا . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَذِنَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُرَّ فِي الْمَسْجِد وَلَا يَجْلِس فِيهِ إِلَّا عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ. وَرَوَاهُ عَطِيَّة الْعَوْفِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ وَلَا يَصْلُح أَنْ يُجْنِب فِي الْمَسْجِد إِلَّا أَنَا وَعَلِيّ). قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَهَذَا يَجُوز أَنْ يَكُون ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَيْت عَلِيّ كَانَ فِي الْمَسْجِد، كَمَا كَانَ بَيْت النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِد، وَإِنْ كَانَ الْبَيْتَانِ لَمْ يَكُونَا فِي الْمَسْجِد وَلَكِنْ كَانَا مُتَّصِلَيْنِ بِالْمَسْجِدِ وَأَبْوَابهمَا كَانَتْ فِي الْمَسْجِد فَجَعَلَهُمَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَسْجِد فَقَالَ: (مَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ) الْحَدِيث. وَالَّذِي يَدُلّ عَلَى أَنَّ بَيْت عَلِيّ كَانَ فِي الْمَسْجِد مَا رَوَاهُ ابْن شِهَاب عَنْ سَالِم بْن عَبْد اللَّه قَالَ : سَأَلَ رَجُل أَبِي عَنْ عَلِيّ وَعُثْمَان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَيّهمَا كَانَ خَيْرًا؟ فَقَالَ لَهُ عَبْد اللَّه بْن عُمَر: هَذَا بَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَشَارَ إِلَى بَيْت عَلِيّ إِلَى جَنْبه، لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِد غَيْرهمَا؛ وَذَكَرَ الْحَدِيث. فَلَمْ يَكُونَا يُجْنِبَانِ فِي الْمَسْجِد وَإِنَّمَا كَانَا يُجْنِبَانِ فِي بُيُوتهمَا، وَبُيُوتهمَا مِنْ الْمَسْجِد إِذْ كَانَ أَبْوَابهمَا فِيهِ؛ فَكَانَا يَسْتَطْرِقَانِهِ فِي حَال الْجَنَابَة إِذَا خَرَجَا مِنْ بُيُوتهمَا . وَيَجُوز أَنْ يَكُون ذَلِكَ تَخْصِيصًا لَهُمَا ؛ وَقَدْ كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَّ

بِأَشْيَاء ، فَيَكُون هَذَا مِمَّا خُصَّ بِهِ، ثُمَّ خَصَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْـــه السَّلَام فَرَخَّصَ لَهُ فِي مَا لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ لِغَيْرِه. وَإِنْ كَانَتْ أَبْوَاب بُيُوتهمْ فِي الْمَسْجِد، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِد أَبْوَاب بُيُوت غَيْر بَيْتَيْهِمَا؛ حَتَّى أَمَرَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّهَا إِلَّا بَاب عَلِيّ. وَرَوَى عَمْرو بْن مَيْمُون عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّـــه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سُدُّوا الْأَبْوَاب إِلَّا بَاب عَلِيّ) فَخَصَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام بِأَنْ تَرَكَ بَابه فِي الْمَسْجِد، وَكَانَ يُجْنِب فِي بَيْته وَبَيْته فِي الْمَسْجِد . وَأَمَّا قَوْله: (لَا تَبْقَـــيَنَّ فِـــي الْمَسْجِد خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْر) فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ – وَاَللَّه أَعْلَم – أَبْوَابًا تَطَّلِع إِلَـــى الْمَسْجِد خَوْخَات، وَأَبْوَاب الْبُيُوت خَارِجَة مِنْ الْمَسْجِد فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَام بِـــسَدِّ تِلْـــكَ الْخَوْخَات وَتَرْك خَوْخَة أَبِي بَكْر إِكْرَامًا لَهُ، وَبَاب عَلِيّ كَانَ بَاب الْبَيْت الَّذِي كَـــانَ يَدْخُل مِنْهُ وَيَخْرُج. وَقَدْ فَسَّرَ ابْن عُمَر ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَـــسْجِد غَيْرهمَـــا. انتهى النقل عن القرطبي.

آية سورة الكهف:

الآية الثانية في كتاب الله هي آية سورة الكهف (قال الذين غلبوا على أمـــرهم لنتخذن عليهم مسجدا) ولو كان اتخاذ المساجد بجوار الأضرحة ممنوعا لما وردت تلك الآية بصيغة الإقرار ولجاءت بصيغة الاستنكار والنهي قـــال الطبـــري فـــي تفسيره:

قَوْله {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرهمْ} يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قَالَ الْقَوْم الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْر أَصْحَاب الْكَهْف {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي قَائِلِي هَذِهِ الْمَقَالَة، أَهُـــمْ الرَّهْط الْمُسْلِمُونَ، أَمْ هُمْ الْكُفَّار؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْض ذَلِكَ فِيمَا مَضَى وَسَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّه مَا لَمْ يَمْضِ مِنْهُ، حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمَة، عَنْ عَبْد الْعَزِيـــز بْـــن أَبِـــي رَوَّاد، عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُبَيْد بْن عُمَيْر، قَالَ: عَمَّى اللَّه عَلَى الَّذِينَ أَعْثَـــرَهُمْ عَلَـــى أَصْحَاب الْكَهْف مَكَانهمْ، فَلَمْ يَهْتَدُوا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا فَإِنَّهُمْ أَبْنَـــاء آبَائِنَا وَنَعْبُد اللَّه فِيهَا وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: بَلْ نَحْنُ أَحَقّ بِهِمْ هُمْ مِنَّا نَبْنِي عَلَيْهِمْ مَـــسْجِدًا نُصَلِّي فِيهِ وَنَعْبُد اللَّه فِيهِ.

أما ابن كثير فذكر في تفسيره: قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْـرِهِمْ لَنَتَّخِـذَنَّ عَلَـيْهِمْ مَسْجِدًا حَكَى ابْن جَرِير فِي الْقَائِلِينَ ذَلِكَ قَوْلَيْنِ "أَحَـدهمَا" إِنَّهُـمْ الْمُـسْلِمُونَ مِـنْهُمْ "وَالثَّانِي" أَهْل الشِّرْك مِنْهُمْ فَاَللَّه أَعْلَم وَالظَّاهِر أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ هُمْ أَصْحَاب الْكَلِمَة وَالنُّفُوذ وَلَكِنْ هَلْ هُمْ مَحْمُودُونَ أَمْ لَا؟ فِيهِ نَظَر لِأَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَعَنَ اللَّه الْيَهُود وَالنَّصَارَى اِتَّخَذُوا قُبُور أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِد" يُحَذِّر مَا فَعَلُوا وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا وَجَـدَ قَبْـر دَانْيَال فِي زَمَانه بِالْعِرَاقِ أَمَرَ أَنْ يُخْفَى عَنْ النَّاس وَأَنْ تُدْفَن تِلْـكَ الرُّقْعَـة الَّتِـي وَجَدُوهَا عِنْده فِيهَا شَيْء مِنْ الْمَلَاحِم وَغَيْرهَا.

ومن الواضح أن الشيخ ابن كثير لا يستطيع الجزم بدلالة الآية بعد أن اختلطت الأمور عليه والمشكلة التي عانى وما زال يعاني منها كل هؤلاء أنهم يقدمون أقوال (أحبارهم ورهبانهم ووضاع الأحاديث) على دلالة النص القرآني مهما كانت درجة وضوحه مثل هذه الآية التي اعتبرت أن بناء المسجد على قبور أهل الكهف عمـلا محمودا ولكن هذه الرؤية القرآنية تتناقض مع الرؤية الأموية التي ترغب في الغض من شأن النبي وآله فضلا عن الرغبة المرضية الملحة التي تحكمت ومـا زالـت تتحكم في هؤلاء وتدفعهم دفعا للعمل على محو هؤلاء الأعلام من ذاكرة المسلمين وإذا كان ابن عبد الوهاب قد تقدم للقيام بهذه المهمة وهو يرفع راية الحفاظ علـى عقيدة التوحيد من خطر الغلو في الصالحين فإن مضمون رسالته لا يختلـف عـن مضمون ما قام به الأمويون الذين قتلوا أبا عبد الله الحسين وتركوا جثمانه ملقى في العراء تسفي عليه الرياح أو ما قام به المتوكل العباسي الذي عفى آثار قبر الحسين عليه السلام ثم أغرقه بالمياه لا فارق بين الأمويين والعباسيين والوهابيين تعـددت الأسماء والبغض واحد.

مسجد = معبد للأوثان!!!

وإذا كان هؤلاء المفسرين قد اختلفوا فيما بينهم حيث ادعى الـبعض مـنهم أن الذين قالوا (ابنوا عليهم مسجدا) كانوا من الكفار وهي طرفة تضحك الثكلى.

إنها المرة الأولى التي نسمع فيها أن بناء المساجد هو من صنيع الكفار والمشركين!!! أما شيخنا عبد الوهاب فكان أكثر وضوحا وتحديدا في توجيه هذا الاتهام لبناة المسجد على قبر هؤلاء الصالحين حيث يقول ص ٣٢ تحت عنوان (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) وقول الله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقوله تعالى: (قل هل أُنبئُكُم بشرٍ من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) وقوله تعالى: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا).

ولك أن تتخيل أن الذين اتخذوا مسجدا هم من عبدة الأوثان كما أنهم ممن يؤمنون بالجبت والطاغوت فضلا عن أنهم ممن لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟؟!!.

وإذا كان هذا هو رأي الشيخ فيمن بنى هذا المسجد فأي إسلام هذا الذي يدعيه.

أما الأدهى والأمر من هذا هي تلك الجرأة والتطاول التي فاقت كل الحدود بدءا من اتهام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والصالحين من أهل بيته بأنه صار وثنا يعبد من دون الله وأن الغلو في الصالحين (من غير الوهابيين بكل تأكيد) هو أصل كل شرك وكفر وبلاء ووصولا إلى معاندة الله رب العالمين في تزكيته لمن بنى مسجدا فيأتي هو ليقرنه بالقردة والخنازير وعبد الطاغوت.

إنه الإسلام الوهابي الذي لا يكتفي بمحاربة أولياء الله الصالحين بل يذهب أبعد من هذا عندما يتحدى رب العالمين وهو الذي سماه في كتابه مسجدا في حين يراه ابن عبد الوهاب مجرد معبد للأوثان!!.

إنه بحق عبده الذي يتحدى ربه!!!.

محو الأضرحة أم محو أصحابها من ذاكرة الأمة؟؟!!.

إنها القضية التي تداولها أولئك الذين عثروا على أهل الكهف وهم كانوا من المؤمنين (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها)

أي أن العثور على أجسادهم الطاهرة كان آية إلهية دالة على صدق إيمان هـؤلاء الفتية بربهم وصدق وعده.

وعندها دار التساؤل فيما بينهم حول الطريقة المثلى لإحياء قصة هؤلاء الفتيـة في ذاكرة الأمة وما تحمله من دلالات ورموز كلها تصب في خدمة الدين والإيمان فكان أن أشار البعض بإقامة نصب تذكاري (ابنوا عليهم بنيانـا) وأشـار الـبعض الآخر (لنتخذن عليهم مسجدا) لعبادة الله في ذلك المكان الطاهر الذي احتضن أجساد هؤلاء الأطهار ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم احتضن رفاتهم بعد ذلك.

على عكس المدرسة الغالبة لدى أهل الكهف التي سعت لتكريم هؤلاء الصالحين أمواتا بعد أن عز عليهم التكريم وهم أحياء فالمدرسة الغالبة عندنا هـي مدرسـة التعتيم والتخريب والطمس وقل لي بربك ما هو دلالة ما ذكره ابن كثير في تفسيره من بقاء قبر دانيال عليه السلام ظاهرا معروفا إلى أن أمر عمر بن الخطاب بطمسه ودفن ما كان بحوزته من مخطوطات كان من الممكن أن تكون ذخيرة معرفية للأمة الإسلامية الجاهلة المجهلة بفضل تلك القيادات الذين اتخذهم القوم أربابا من دون الله عندما استبدلوا التي هي أدنى بالتي هي خير ولا زلنا نعاني من آثار تلك الجهالـة إلى يومنا هذا.

الحرب التي شنها ابن عبد الوهاب على أضرحة أهل البيت لم تنطلق من فراغ بل انطلقت من رغبة عارمة في محو ذكرهم وتعفية آثارهم ومن ثم تنشئة أجيـال وأجيال لا ترتبط بهذه الرموز ولا تعرف عنهم شيئا بل ترتبط بتلك التي أسس لهـا (مجدد دين التوحيد المزعوم).

إنها أمة يراد لها أن تعيش بلا ذاكرة مثلما عاشت أغلب فترات عمرها بلا عقل وهذا هو ملخص كتاب التوحيد الوهابي الذي أراد ذلك السيد المبجـل أن يفرضـه على العبيد وللأسف الشديد أنهم حققوا الكثير والكثير من أهدافهم التي سـعوا مـن أجل تحقيقها.

تخاريف وهابية :

الــتــبـــــــرك :

ما زال الشيخ عبد الوهاب مصرا على اختلاق التهم من أجل إثبات كفر أمة لا إله إلا الله وألا سبيل للمسلمين للنجاة من النار إلا بإعادة إعلان الإسلام على يديـــه وهو النهج الثابت الذي سار عليه كل مدعي الإمامة من بعده.

من بين تلك الاتهامات المضحكة استدلاله على النفي المطلق للتبرك من خلال واقعة (اجعل لنا ذات أنواط) حيث يقول: ص١٤ (من تبـــرك بـــشجرة أو حجـــر ونحوهما) وقول الله تعالى: (أفرأيتم اللَّات والعزى) الآيات وعن أبي واقد الليثـــي، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفـــر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر! إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالـــت بنـــو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) (لتركبن ســـنن من كان قبلكم). [رواه الترمذي وصححه].

ثم يقول في نفس الباب (أنهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه وأنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل).

روى ابن جرير الطبري في تفسير سورة الأعراف آية ١٣٨ (وجاوزنا ببنـــي إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْـــرِيّ أَنَّ أَبَا وَاقِد اللَّيْثِيّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَـــل حُنَـــيْن، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَة ، قُلْت يَا نَبِيّ اللَّه اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَات أَنْوَاط كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَات أَنْـــوَاط! وَكَانَ الْكُفَّار يَنُوطُونَ سِلَاحهمْ بِسِدْرَة يَعْكُفُونَ حَوْلهَا فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّه أَكْبَر! هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيل لِمُوسَى: اِجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَـــة، إِنَّكُـــمْ سَتَرْكَبُونَ سُنَن الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ"

حَدَّثَنَا ابْن صَالِح قَالَ ثني اللَّيْث قَالَ ثني عُقَيْل عَنْ ابْن شِهَاب قَالَ أَخْبَرَنِي سِنَان بْن أَبِي سِنَان الدَّيْلِيّ ، عَنْ أَبِي وَاقِد اللَّيْثِيّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّة مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْن قَالَ وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَة يَعْكُفُونَ عِنْدهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتهمْ يُقَال لَهَا ذَات أَنْوَاط قَالَ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاء عَظِيمَة قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُول اللَّه اجْعَلْ لَنَا ذَات أَنْوَاط قَالَ "قُلْتُمْ وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا قَالَ قَوْم مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَة، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْم تَجْهَلُونَ أَنَّهَا السُّنَن لَتَرْكَبُنَّ سُنَن مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ".

المعنى الذي استخرجه الشيخ عبد الوهاب من هذه الرواية هو النفي المطلق لمبدأ التبرك التوحيدي ومن باب أولى التبرك الوثني وهو لفرط عبقريته وثقافته اللغوية والفقهية ناهيك عن (أدبه الجم) مع المسلمين عامة ومع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يزعم أن هؤلاء القائلين (جهلوا ومن ثم فغيرهم أولى بالجهل) إنه إذا مصطلح (الأولى بالجهل) الذي أنعم به علينا إمام الأمة محمد بن عبد الوهاب وهو المصطلح المكمل على ما يبدو لمصطلح (العذر بالجهل) الذي يستخدمه الوهابيون الأقل تطرفا من أجل تأجيل إصدار أحكام الكفر والقتل!!!!.

ثم يقولون أن الشيعة يسبون الصحابة!!!.

فمن ناحية فالذين طلبوا هذا الطلب من رسول الله كانوا ممن دخلوا في الإسلام توا بعد فتح مكة وهم من وصفهم القرطبي في تفسير هذه الآية بأنهم كانوا من (جهال الأعراب) ومن الطلقاء الذين دخلوا في دين الله خوفا أو طمعا في الفيء والغنائم فلماذا يصر الشيخ على سب وشتم أمة لا إله إلا الله ووصف المسلمين المعاصرين بأنهم أجهل من هؤلاء الجهال.

وعلى كل حال فنحن لا نستغرب مثل هذه الأساليب ممن يصر على اعتبار النبي وآله هم أصل كل بلاء وسبب العلة والداء وممن يعتبر أن المقصود بكلمة مسجد في سورة الكهف هو معبد للأوثان وهو يرى نفسه رغم كل هذا مصلحا رغم هذا المستوى الأخلاقي الذي لا يحتاج منا إلى وصف إضافي.

المنهي عنه في هذه الآية هو محاكاة الكفار والمشركين في التبــرك بأوثــانهم فذات أنواط كانت شجرة يتبرك بها عبدة الأوثان ولم تكن قبرا من قبور أهل البيت أو رمزا يمت بسبب أو بنسب إلى الإسلام والدين.

الهندوس مثلا يقدسون الأبقار فهل يجوز لمسلم محاكاة هؤلاء فــي أفعــالهم أو تقديسهم لأبقارهم؟؟!!.

وهل التبرك بقبر رسول الله أو بشيء من آثاره يشبه التبرك بأبقار الهندوس أو بذات أنواط كما يزعم مصلح الأمة ابن عبد الوهاب؟!.

من ناحية أخرى فإن الآثار الواردة في كتب الأحاديث على كثرتهــا لا تــدع مجالا لتكرار مثل هذه التخاريف والهلاوس التي ما زال أتباع الشيخ يتلونها علــى مسامعنا صباح مساء.

الأحاديث الواردة في التبرك :

روى مسلم في صحيحه: حدثنا مجاهد بن موسى وأبو بكر بن النضر بــن أبــي النضر وهارون بن عبد الله جميعا عن أبي النضر قال أبو بكر حدثنا أبــو النــضر يعني هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كــان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

صحيح مسلم بشرح النووي :

قوله: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينــة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوه في الغداة البــاردة فيغمس يده فيها).

وفي رواية أخرى: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحــلاق يحلقــه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل) وفي الآخــر: (أن

امرأة كانت في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك؟ فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها) في هذه الأحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ، ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين ، وإجابته من سأله حاجة أو تبريكا بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا . وفيه التبرك بآثار الصالحين ، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شيء منه إلا في يد رجل سبق إليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة.

حدثنا محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم يعني ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.

صحيح مسلم بشرح النووي قوله: (فقال عندنا فعرق) أي نام للقيلولة قوله: (تسلت العرق) أي تمسحه وتتبعه بالمسح.

و حدثني محمد بن رافع حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي صلى الله عليه

وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدوف به طيبي.

فهل أصبح كل هؤلاء عباد أوثان وجهلة ومشركون ولأننا نعيش في العصر الوهابي فنحن أحق بالجهل منهم؟؟!!.

الشيخ البوطي والتوسل:

يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (فقه السيرة): والذي يهمنا من ذلك هنا هو التأمل في تبرك أبي أيوب الأنصاري وزوجه بآثار النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتوسل بها للاستشفاء أو العناية والتوفيق وما شابه ذلك.

ومن ذلك ما رواه البخاري في كتاب اللباس في باب (ما يذكر من الشيب) من أن أم سلمة زوج النبي كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبي صلى الله عليه وآله في جلجل لها (قارورة) فكان إذا أصاب أحدا من الصحابة عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء فجعلت الشعرات في الماء ثم أخذوا الماء يشربونه توسلا للاستشفاء والتبرك بها.

ومن ذلك ما رواه مسلم في كتاب الفضائل في باب طيب عرقه (انظر أعلاه) وغيره من الروايات، فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف التوسل بمنزلته عند الله جل جلاله وكيف بالتوسل بكونه رحمة للعالمين؟؟.

ولا يذهبن بك الوهم إلى أننا نقيس التوسل على التبرك وأن المسألة لا تعدو كونها استدلالا بالقياس فإن التوسل والتبرك كلمتان تدلان على معنى واحد وهو التماس الخير والبركة عن طريق المتوسل به وكل من التوسل بجاهه عند الله والتوسل بآثاره أو فضلاته أو ثيابه أفراد وجزئيات داخلة تحت نوع شامل هو مطلق التوسل الذي ثبت حكمه بالأحاديث الصحيحة وكل الصور الجزئية له يدخل تحت عموم النص بواسطة ما يسمى بتنقيح المناط عند علماء الأصول. ص١٤٨ المصدر المذكور.

ونكتفي بهذا القدر من الإيضاح لقضية لا تحتاج من الأساس إلى أي جهد في الإثبات وما عسانا أن نصنع في أمة يقودها من كانوا على شاكلة الشيخ عبد الوهاب.

والغريب أن مؤسس الوهابية المتلهف على تكفير المسلمين وسفك دمائهم بأوهى شبهة اتخذ من هذه القضية إحدى ركائز عقيدته التكفيرية الدموية.

هل كان رسول الله مجرد ناقل رسائل؟؟

هذا هو التصور الوهابي لدور الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وهو دور يرون أنه قد انتهى برحيله صلى الله عليه وآله وسلم عن نصب هذه الدنيا المليئة بالمنافقين الذين كان شغلهم الشاغل هو إيذائه صلوات الله عليه طيلة فترة قيامه بأعباء الرسالة وقد فضحهم القرآن الكريم عندما خاطبهم في سورة سميت باسمهم (إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُون) ولك أن تلاحظ أيها القارئ العزيز أن نصل النفاق الحامي لم يكن موجها نحو (لا إله إلا الله) بل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله.

جاء التصور الوهابي امتدادا واستكمالا لهذا النهج المشار إليه في سورة المنافقين محاولا حصر النبوة وآثارها (البركة والشفاعة) في هذا الإطار الزمني المحصور بين بعثته صلى الله عليه وآله ورحيله الجسدي عن هذا العالم... فلا ولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله عدا ولاية التبليغ ولا شيء يهم وقد امتدت

(آثار ولايته) عبر نقلة وكذبة الأحاديث وأخيرا عبر هؤلاء الأئمة الدجالين المزيفين الذي يجري حشو الوجدان العام للمسلمين بأساطيرهم وخرافاتهم ويجري تزييف أنساب وأحساب لهم واستحضار شهود الزور ليشهدوا بفضلهم فهذا هو مجدد القرن وذاك الحسيب النسيب الذي يلتقي نسبه مع رسول الله بأثر رجعي في إلياس بن مضر ودعك من أبناء وأحفاد رسول الله فالتعلق بهم شرك وغلو والتشيع لآل الرسول سبة ووصمة عار في جبين الإنسانية أما التشيع لابن عبد الوهاب والالتحاق بولايته فهو شرف الدنيا والآخرة!!!!......

إنه مرض الكبر والحقد والغل والحسد الذي تسبب في طرد اللعين إبليس من الرحمة الإلهية فأخرجه منها مذءوما مدحورا هو ومن تبعه من مردة الجن والإنس.

لم يكن إبليس عليه اللعنة من منكري الألوهية ولا حتى من منكري التوحيد ولم يكن سبب طرده من الرحمة الإلهية ناجما عن عبادة القبور بل لأنه أبى واستكبر فكان من الكافرين.

إنه الكبر الذي دفع هؤلاء وأسلافهم للمغالطة والجحود والإنكار وإذا كان الغالب على الأولين هو اكتفاؤهم بالتكبر على ولاية أهل البيت والاعتراف بفضل رسول الله فقد جاء ابن عبد الوهاب ليتمادى في سوء أدبه مع النبي وآله ويمد هذه الحالة من الكبر والجحود إلى ساحة النبوة ثم يسمي كل هذا الغثاء بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

يقول الإمام الصادق (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) عليه السلام (إنما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفة أئمتنا فمن كان فيه مثقال حبة من خردل من ذلك لم يدخله الجنة ومن أقر بمعرفتنا وأقر بحقنا لم يدخله النار) موسوعة الإمام الصادق ج١٤ ص ١٣٠ وروى أبو عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قلت وما غمص الخلق و سفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز و جل رداءه) ١٣٢ نفس المصدر.

لم يكن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله مجرد مبلغ وحي كما يزعم الوهابيون ومن سبقهم من الأجلاف الذين حكى عنهم ربنا عز وجل فقال (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) التوبة، بل كان كما وصفه ربنا عز وجل (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) التوبة ١٢٨ولذا كان الإيمان بولايته موضع ابتلاء واختبار لهذه الأمة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) المائدة ٥٥.

الولاية هي جزء متمم ومكمل للنبوة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) والولاية هي حلقة الوصل بين المؤمنين وبين خالقهم وهي السبب الكامن وراء هذا الحرص والإشفاق الذي ملأ قلب رسول خوفا على هذه الأمة (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ولو كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مجرد مبلغ وحي كما يزعم هؤلاء الأجلاف لقام بما كلف به ثم ذهب لينام في بيته مستريحا بينما يقول له ربه (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فمن أين جاء ابن عبد الوهاب بهذه الجرأة التي مكنته من الزعم أن سبب البلاء ومصدر الشرك والكفر والنفاق هو الإفراط في حب النبي وأهل بيته في حين أنه تجاهل تجاهلا تاما الإشارة للمنافقين وإيذائهم لرسول الله صلى الله عليه

الولاية هي ذلك الحبل المتصل بين السماء والأرض وهي السبب في كونه صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤمنين رءوف رحيم وهي السر وراء قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وهي السبب الذي دفع المفسرين للقبول والتصديق بذلك الخبر وروايته في كتبهم تفسيرا لهذه الآية حيث ذكر ابن كثير والقرطبي والنص لابن كثير (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّه وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء ٦٤. يَقُول تَعَالَى "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول إِلَّا لِيُطَاعَ" أَيْ فُرِضَتْ طَاعَته عَلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَقَوْله "بِإِذْنِ اللَّه" قَالَ مُجَاهِد: أَيْ لَا يُطِيع أَحَد إِلَّا بِإِذْنِي يَعْنِي لَا يُطِيعهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقْته لِذَلِكَ قَوْله

"وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ اللَّه وَعْده إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِه" أَيْ عَنْ أَمْره وَقَدَره وَمَشِيئَته وَتَسْلِيطه إِيَّاكُمْ عَلَيْهِمْ وقَوْله "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسهمْ" الْآيَة يُرْشِد تَعَالَى الْعُصَاة وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْخَطَأ وَالْعِصْيَان أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّه عِنْده وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِر لَهُمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللَّه عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ وَلِهَذَا قَالَ "لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا" وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَة مِنْهُمْ الشَّيْخ أَبُو مَنْصُور الصَّبَّاغ فِي كِتَابه الشَّامِل الْحِكَايَة الْمَشْهُورَة عَنْ الْعُتْبِيّ قَالَ: كُنْت جَالِسًا عِنْد قَبْر النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَعْرَابِيّ فَقَالَ : السَّلَام عَلَيْك يَا رَسُول اللَّه سَمِعْت اللَّه يَقُول "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسهمْ جَاءُوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُول لَوَجَدُوا اللَّه تَوَّابًا رَحِيمًا "وَقَدْ جِئْتُك مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِك إِلَى رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُول:

يَا خَيْر مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمه * فَطَابَ مِنْ طِيبهنَّ الْقَاع وَالْأَكَم نَفْسِي الْفِدَاء لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنه * فِيهِ الْعَفَاف وَفِيهِ الْجُود وَالْكَرَم

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيّ فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَرَأَيْت النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ فِي النَّوْم فَقَالَ: يَا عُتْبِيّ الْحَقْ الْأَعْرَابِيّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّه قَدْ غَفَرَ لَهُ".

والشاهد أننا لا نستدل بهذه الآية على جواز التبرك بمقام النبوة فهو عندنا مما لا يحتاج إلى استدلال بل نستدل بها على أن قصد النبي هو قصد لله فهو باب الله الذي منه يؤتى وهو الأب الحنون لكل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو من هو في حرصه علينا ومن ثم فالزعم بأن العلاقة بين الخالق والمخلوق هي علاقة مباشرة لا مكان لرسول الله فيها هو سفه وانحطاط وسوء خلق والصحيح أنها علاقة مباشرة لا بد أن تمر عبر هذا الباب وأن تتواصل عبر التمسك بحبل الولاية وهو الحب وهو الخضوع والإخبات لرب العالمين والإنصات لمن جعله رب العالمين رحمة للناس ورحمة للذن آمنوا منكم وتلمس مرضاة الله بمرضاة رسوله وتلمس مرضاة رسوله بحب أهل بيته (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في

القربى) وكل ما عدا ذلك فهو غش وخداع ونفاق (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).

ألم يقرأ ابن عبد الوهاب قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) مضافا إلى كل ما سبق ليفقه ويدرك أنه صلى الله عليه وآله لم يكن مجرد (أذن) وأنه صلى الله عليه كان أذن خير لنا وأن شفاعته للعصاة والمذنبين والمقصرين من أمته ليست مجرد شفاعة تحت الطلب بل هي شفاعة قبل الطلب بل ودون طلب (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) التوبة (٦١).

وأخيرا ألم يأن لأتباع ابن عبد الوهاب أن يكفوا عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينتبهوا لما في هذه الآية من الإنذار والتحذير؟؟!!!!!.

الفصل الثالث

ابن عبد الوهاب يرد على الشيعة :

لم يكتف الشيخ ابن عبد الوهاب بما أورده من خرافات وترهــات فــي كتابــه المسمى بالتوحيد بل أضاف إلى ذلك كتابا أسماه الرد على الرافضة وهو كتــاب أو رسالة تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن (أكثرهم لا يفقهون) وأن (أكثرهم لا يعقلون ولا يعلمون) ورغم كل هذا فهم لا يترددون في الكذب والــسب والــشتم والهجــاء واستباحة الدماء وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما لماذا نكتب ردا على هذا الغثاء فالهدف هو تقريب صورة زعيم الوهابيــة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يقول الشيخ تحت عنوان (مطلب الوصية بالخلافة):

إن مفيدهم (يقصد الشيخ المفيد رضوان الله عليه) قــال فــي كتابــه روضــة الواعظين: "إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد توجهــه إلــى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعــالى يقرئــك الــسلام ويقول لك: انصب علياً للإمامة ونبّه أمتك على خلافته فقال النبي صلى الله عليــه وسلم: يا أخي جبريل إن الله بغّض أصحابي لعلي إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري فاستعف لي ربي فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلما قال أولاً فاســتعفى النبــي صلى الله عليه وسلم كما في المرة الأولى ثم صعد جبريل فكرّر جواب النبي صلى الله عليه وسلم فأمره الله تكرير نزوله معاتباً له مشدّداً عليه بقوله: (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) فجمع أصحابه وقال: يــا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ليس لأحد أن يكون خليفــة بعدي سواه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. انتهى.

فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل علــى اختلاقــه ركاكــة ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلا من كنت مولاه ومن اعتقد منهم صــحة هذا فقد هلك إذ فيه اتهام المعصوم قطعاً من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتــداءً وهو نقص ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته

من يبغض أجلّ أهل بيته وفي ذلك ازدراء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح وأنه صلى الله عليه وسلم خاف إضرار الناس وقد قال الله تعالى: (والله يعصمك من الناس) قبل ذلك كما هو معلوم بديهة واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص ونقصه كفر وإن فيه كذباً على الله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) وكذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استحل ذلك فقد كفر وفسق، وليس في قوله: من كنت مولاه أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصاً لادّعاها علي رضي الله عنه لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادّعائها باطل ضرورة ودعوى علمه يكون نصاً على خلافته وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل. انتهى النقل عن الشيخ.

ونبدأ أولا باستدلال الشيخ على نقض الرواية بما أسماه ركاكة النص وكأنه (حفظه الله) كان أس الفصاحة ومؤسس نهج البلاغة.

القارئ لما خطه الرجل لا يرى فيما كتبه سوى مستنقع للجهل والركاكة (ودع المكارم لا ترحل لبغيتها واترك الفصاحة لأرباب الفصاحة ودع مثل هذا الكلام يقوله غيرك).

الآية المقصودة هي قوله تعالى في سورة المائدة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٦٧)

ولأن الشيخ لا يعرف شماله من يمينه فهو يقول (ولا يصح منها أي من الرواية إلا من كنت مولاه) ثم يلجأ شأنه شأن كل متردد وشاك في نفسه إلى الدفع الاحتياطي فيقول (وليس في قوله من كنت مولاه أن النص على خلافته متصلة)!!.

إذا كان الأمر كله كما يزعم الشيخ هو محض اختلاق فلماذا يصحح الشيخ جزءا من الرواية ولماذا يلجأ إلى نفي الثمرة وقد نفى وجود الشجرة بل وقطع بأن الأمر كله محض اختلاق؟؟!!.

إنه منطق ذلك الشخص الذي يجادلك في وجود شجرة تراها رأي العين فيقول إنها ليست شجرة من الأساس إنها مجرد ظل شجرة أو هي عمود إضاءة وبينما هو

يجادلك مصرا على عدم وجود شجرة من الأساس وإذا ثمرة تسقط من تلك الشجرة فيسرع للمطالبة بها باعتبارها من حقه!!!.

إذا كانت رواية يوم الغدير كما يزعم شيخ الوهابية محض اختلاق فكيف صح منها (من كنت مولاه) ومن باب أولى لماذا يصر الشيخ على أن (ليس في قوله من كنت مولاه نص على خلافة متصلة)؟!.

إنه منطق الشيخ الأعوج الذي يراه دكاترة القرن العشرين والحادي والعشرين من أيتام الفضائيات و(المجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية) ثورة تصحيحية إصلاحية عقلية وفكرية قامت ضد الخرافات والوثنية لتحل محلها على ما يبدو نوعا آخر من الخرافات والوثنية ولكنها ولحسن حظهم وفرط سعادتهم ذات مردود مالي أفضل!!!.

أما الرواية المتعلقة بسبب نزول الآية فقد أخرجها الواحدي في سورة المائدة في كتاب أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب والثعلبي في تفسيره والحمويني الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن أبي هريرة، ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن عن أبي رافع والأعمش عن عطية، وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق أهل السنة وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى.

أما الرواية نفسها فتقول أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدى عودته من حجة الوداع نزل بموضع يقال له غدير خم فأمر بدوحات فقممن (أي جرى تنظيف المكان) ثم قال: أليس تشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله؟ وأنَّ جنَّته حق وناره حق؟ وأنَّ الموت حق وأنَّ البعث حق بعد الموت وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور؟.

قالوا: بلى نشهد بذلك. فقال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس إنَّ الله مولايْ وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ثم أخذ بيد علي عليه السَّلام وقال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقول البرّاء بن عازب

وغيره من الصحابة: أنَّ عمر بن الخطّاب لقي علياً بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب فقد أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ و ٦٦٣ صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣|٢٤٠٨ مسند أحمد ٣ : ١٧ و٥: ١٨١ ، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩ ، أُسد الغابة ٢: ١٢ ، السيرة الحلبية ٣: ٣٣٦، مجمع الزوائد ٩: ١٦٣ الصواعق المحرقة : ٢٣٠.

والمهم أن الرواية قد جاءت بطرق متعددة وإن اختلفت الصياغة من رواية لأخرى وكلها طرق يقوي بعضها بعضا فكيف يقال أن من روى هذه الروايات وعمل بها هو من الكفرة الملحدين أو كما قال شيخ الوهابيين.

الشيخ وتفسيقه لمنكري خلافة أبي بكر :

يقول الشيخ في تحفته التكفيرية التفسيقية للشيعة ما يلي:

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصدّيق رضي الله عنه وإنكارها يستل تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقاً وقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم حتى أهل البيت كعلي رضي الله عنه وقد اعتقدها حقاً جمهور الأمة واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس) إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه ويظلمون أهل بيته بغصب أجلّ المناصب ويؤذونه بإيذائهم ويعتقد جمهورها الباطل حقاً (سبحانك هذا بهتان عظيم) ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر والأحاديث في صحة خلافة الصدّيق وإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تُحصر ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وازدراؤه كفره ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور النبي صلى الله عليه وسلم الفسق والعصيان والطغيان مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيّه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه والنقل المتواتر يؤيد ذلك - فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنصار دينه إلا بخير.

إنها كلمات يمكن وصفها بحق بأنها (التحفة الوهابية في تأسيس الديمقراطيـــة) فالذين لم يرضوا ببيعة أبي بكر متهمون بل ومدانون بتفسيق من بايعه واعتقاد فسق المؤيدين هو كفر وجحود وإنكار لكتاب الله لأن جمهور المؤيدين هم (خيـــر أمـــة أخرجت للناس) ومن أنكر هذا فقد كفر رغم أن بديهة العقـــل (لاحـــظ أن الـــشيخ يتحدث عن العقل!!) تدل على أن الله لا يختار لصحبة نبيه إلا الأصفياء الأتقياء!!.

إذا فأنت كافر ومن لم يكفرك فهو كافر وهكذا دواليك فكل الناس كفار إلا الشيخ وصحبه الكرام!!!.

هل لاحظت معي أن الشيخ يتحدث عن بديهة العقل؟؟!!.

بديهة عقل الشيخ تقول أن الله اصطفى لمحمد أصحابا أما أهل بيتـــه وذريتـــه وعترته فهم خارج دائرة الاصطفاء؟؟!!!!.

أي عقل هذا؟؟!!.

أما عن عالم النقل فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه أنه اصطفى الذرية والآل (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذريـــة بعضها من بعض والله سميع عليم) آل عمران ولو كان بوسع الـــشيخ أو أي مـــن أتباعه أن يدلونا على آية واحدة تتحدث عن اصطفاء الأصحاب علـــى الآل فـــأهلا وسهلا ومرحبا.

إنه إذا لا عقل ولا نقل.

وإذا كان الشيخ يرى أن من اعترض انطرد وفسق وكفر وحل دمه فنحن نرجو منه أو من أحد من أتباعه من أصحاب (بديهة العقل) أن يفسر لنا تلك الرواية التي أوردها البخاري نقلا عن عمر بن الخطاب:

روى البخاري في باب الرجم قال:

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صـــالح عـــن ابـــن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قـــال: كنـــت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنـــى

وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال لـو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمـت فغـضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريـدون أن يغصبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقـوم فـي الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويـضعونها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بـذلك أول مقـام أقومـه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يـوم الجمعـة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمـر بـن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان ممـا أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنـى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الْحبل أو الاعتراف ثم إنـا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبـوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم إنـه بلغني أن قائلا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امـرؤ أن

يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكـن الله وقـى شرها وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عـن غيـر مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا وإنه قد كان مـن خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنـصار خالفونـا واجتمعـوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبيـر ومـن معهمـا واجتمـع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هـؤلاء مـن الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنـأتينهم فانطلقنـا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت مـن هـذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تـشهد خطيـبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسـلام وأنـتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قـد زورت مقالـة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هـذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحـد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك مـن إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جـذيلها المحكـك وعـذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبـادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى

من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

إذا فالشيعة ليسوا وحدهم من اعترض على هذه البيعة فهناك عمر بن الخطاب نفسه الذي رأى فيها (فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه) فكيف ولماذا اجترأ الشيخ على تكفير من لم يختلف رأيهم مع عمر بن الخطاب إلا في الجزء الثاني فقط من مقولته وهو (وقى الله شرها) فالشيعة يرون أنها (فلتة ما زال المسلمون يدفعون ثمنها)!!!.

اضحك مع الشيخ!!

في حين يجزم الشيخ بكفر الشيعة وفسقهم لأنهم يرون أنها كانت بيعة أبعدت أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عن مكانهم الذي نحتاجه نحن وليس هم أي أنها (كانت فلتة ما زال المسلمون يدفعون ثمنها غاليا) يعيب الشيخ على الشيعة أنهم (يكفرون من حارب علياً رضي الله عنه مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه وقد تواتر منه صلى الله عليه وسلم ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة وفي تكفيرهم تكذيب لذلك فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم).

أي أن الشيعة كفار لأنهم رفضوا بيعة أبي بكر وعمر ومن لم يكفرهم فهو كافر ومن لم يكفر من لم يكفرهم فهو أكفر من الكافر أما من رفض وحارب إمام الحق من آل محمد ورابع (الخلفاء الراشدين) فهم (مؤمنون بل ومبشرون بالجنة) ومن يكفرهم فهو كافر وفاسق وزنديق!! يا أخي!!! والباقي معلوم.

ونود أن نقول أولا أن الشيعة لا يكفرون أحدا لا هؤلاء ولا هؤلاء ولكننا نريد أن نستفهم إمام الأمة المجدد لماذا يرى أن من رفض بيعة أبي بكر وعمر هم من

الكفار ولماذا يرى أن من حارب عليا عليه السلام ولم يكتف بمجرد الرفض هم من المبشرين بالجنة؟؟!!.

مجرد سؤال يطرحه بعض الخبثاء عن سر تلك العداوة والبغضاء التي يكنهـا الشيخ لعلي بن أبي طالب عليه السلام والتي تدفعه للثناء على أعدائه والدفاع عنهم بكل ما يملك من وسائل وتؤزه أزا للتهجم على شيعة علي بن أبي طالب وتكفيرهم بمناسبة وبدون مناسبة وما هو السر الكامن وراء اعتباره تعظيم النبي وأهل بيتـه والذي أدرجه تحت عنوان (الغلو في الصالحين) مـصدر الـبلاء ومكمـن العلـة والداء؟؟!!.

هل يمكننا أن نجد الجواب في قوله صلى الله عليه وآله الذي رواه مـسلم (يـا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)؟؟!!.

الفصل الرابع

الوهابية: الخلطة السامة :

يقول الإمام علي بن أبي طالب (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى.خطبة ٥٠.

ويقول أيضا (وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأنها تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ الضَّلاَلُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ). خطبة ٣٨ نهج البلاغة.

إنه الوصف الدقيق لتلك الخلطة الوهابية القاتلة...

أهواء تتبع وأحكام تبتدع .... يخالف فيها كتاب الله.... ثم تنشأ دائرة المصالح وتأتي العلاقات القبلية والسياسية ومؤسسات الألعاب الكونية المسماة بالقوى الكبرى والصغرى وأجهزة المخابرات فيؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان ليستولي الشيطان على أوليائه من عشاق سفك الدم وطلاب الشهرة وينجو الذين سبقت من الله الحسنى وما أقل هؤلاء.

إنها نسج العنكبوت الوهابي فالشيعة كفار لأنهم رفضوا بيعة أبي بكر وغيرهم من المبشرين بالجنة لأنهم رفضوا بيعة علي بن أبي طالب.

والشيعة كفار لأنهم متهمون من قبل الشيخ بأنهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وكفى باتهام الشيخ حجة بالغة!!! في حين أن أهل السنة ليسوا كذلك رغم أنهم كما وصفهم ابن عباس والنقل لابن عبد الوهاب شخصيا (توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء.. أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر)!!!.

الشيخ يرى أن أصل الكفر هو الغلو في الصالحين استنادا لأسطورة اعتبرها أحد المفسرين سببا لنزول آية والأسطورة حال ثبوتها تتحدث عن تماثيل لا عن قبور ومع ذلك تحولت كلمة تماثيل إلى قبور بقدرة قادر.

أسطورة قبور قوم نوح تحولت إلى مسلمة لا تقبل الجدل أو النقاش أما ما ذكره المفسرون بأسانيدهم عن سبب نزول قوله تعالى في سورة المائدة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ذريعة كافية لتكفير الشيعة وإلحاق اسمهم بتلك الصفات الوهابية النبيلة مثل الرافضة خذلهم الله... لعنهم الله.

الشيعة قالوا كما قال عمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ورغم ذلك فإن القوم يعتقدون أن عمر بن الخطاب هو ثالث وربما أول من يدخل الجنة لأن الرسول نام فرأى عمر بن الخطاب قد سبقه إلى هناك والعهدة على البخاري الذي قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار) وروى البخاري أيضا (بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله) أما الشيعة فهم كفار لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا توبة!!!.

الله تبارك وتعالى يقول (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) بينما يقول لنا الشيخ أن كلمة مسجد تساوي كلمة معبد أوثان!!.

أما الطامة الكبرى التي نزلت بنا فهي أننا لم نعد قادرين على مجابهة تلك الخلطة السامة أو نقدها وبالأمس كنت أتحدث مع أحد الصحفيين مقترحا عليه الحديث عن الوهابية فكان نصيبي هو الاعتذار رغم قناعته بأهمية التصدي لهذه الخلطة السامة فالمجلة توزع في عقر دار الوهابية ولا مجال لتوجيه أي نقد إليها وإلا منع التوزيع أما هم فالمجال مفتوح لهم بلا قيد ولا شرط للقيام بدعاياتهم وتوزيع المانيفستو الوهابي.

ناهيك عن تلك الأرقام المهولة التي أغدقتها قاعدة الدعاية الوهابية من أجل نشر وترويج تلك الأفكار وشراء الذمم والضمائر في أركان العالم الأربع.

ولو كان الأمر قاصرا على الصراع الفكري لهانت المصيبة ولكنها أنهار الدم التي سالت في كل مكان من أجل نشر العقيدة الصحيحة وتدمير (معابد الأوثان) في كل مكان طالته أيدي الجحافل الوهابية الظافرة ومن لم يهدم بالسيف هدم بالرشاوى والأموال وشراء ذمم الرجال عفوا أعني أشباه الرجال (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ).

رسائل الشيخ: كارثة إضافية:

لم يكتف الشيخ بتكفير المسلمين عامة والشيعة على وجه الخصوص في تلك المنشورات التي تحدثنا عنها سابقا بل أضاف إلى بدعه ومآثره مأثرة إضافية هي رسائله والتي جاءت كمذكرات تفسيرية يشرح فيها لبعض من خاطبه حيثيات أحكامه التكفيرية التي لم تكن موجودة في مانيفستو التوحيد.

من بين تلك التكفيريات التي جادل الشيخ بشأنها هو التفرقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وهو النهج الذي أسسه شيخه ابن تيميه وجاء الإصلاحيون الجدد من أيتام الفضائيات وما قبل الفضائيات وأيتام المجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية فاعتمدوها دينا جديدا لأمة التوحيد وهكذا ظهرت كتب مثل (المصطلحات الأربعة في القرآن) والباقي معلوم.

فما هي حكاية توحيد الربوبية والألوهية؟؟.

يقول ابن عبد الوهاب: فاعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان كما في قوله (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) وكما يقال رب العالمين وإله المرسلين وعند الإفراد يجتمعان كما في قول القائل مثاله الفقير والمسكين نوعان في قوله (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ونوع واحد في قوله: (افترض عليهم

صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم) إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك؟ معناه من إلهك لأن الربوبيية التي أقر بها المشركون ما يمتحن أحد بها، وكذلك قوله: (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) وقوله (قل أغير الله أبغي ربا) وقوله : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فالربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي التفطن لهذه المسألة.

والمشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقروا بتوحيد الربوبية، وإنما قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند توحيد الألوهية، ولم يدخل الرجل في الإسلام بتوحيد الربوبية إلا إذا انضم إليه توحيد الألوهية إن هؤلاء (الذين أقروا بالربوبية دون الألوهية) ما عرفوا التوحيد وإنهم منكرون دين الإسلام. !!!!!

فإذا كنت تعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم ما قاتل الناس إلا عند توحيد الألوهية، وتعلم أن هؤلاء قاموا وقعدوا ودخلوا وخرجوا وجاهدوا ليلا ونهاراً في صد الناس عن التوحيد يقرءون عليهم مصنفات أهل الشرك لأي شيء لم تظهر عداوتهم وأنهم كفار مرتدون؟ فإن كان باين لك أن أحداً من العلماء لا يكفر من أنكر التوحيد أو أنه يشك في كفره فاذكره لنا وأفدنا. (الحديث عن خصوم الشيخ من الكفار المسلمين المعاصرين!!).

الثالثة : تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه. وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بإنكاره وأقر بذلك ليلا ونهاراً ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم، وأما ما ذكره الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله ورسوله.

الرابعة: الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله **فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع صدقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي نفي الشرك وردوا على التكفير والقتال.**

الشيخ ونواقضه للإسلام!!

إذا تحققت ما ذكرت لك انبنى الجواب على ما ذكرتم في أول الأوراق من إقراركم بمعرفة نواقض الإسلام بإجماع العلماء بشرط أنكم لا تكفرون بالظن ولا من لا تعرفون فنقول: من المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو أكثرهم فإن كابر معاند لم يقدر على إن عنزة وآل ظفير وأمثالهم كلهم المشاهير والأتباع إنهم مقرون بالبعث ولا يشكون فيه، ولا يقدر أن يقول إنهم يقولون إن كتاب الله عند الحضر وأنهم عانقوه ومتبعون ما أحدث آباؤهم مما يسمونه الحق ويفضلونه على شريعة الله **فإن كان للوضوء ثمانية نواقض ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض** فلما بينت ما صرحت به آيات التنزيل وعلمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء من أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه إنه كافر مرتد قال علماؤكم معلوم أن هذا حال البوادي لا ننكره **ولكن يقولون: لا إله إلا الله وهي تحميهم من الكفر ولو فعلوا كل ذلك**، ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم فلما أظهرت تصديق الرسول فيما جاء به **سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم وأنتم تذكرون أن من رد شيأ مما جاء به الرسول بعد معرفته أنه كافر.**

هذا ما قاله الشيخ وصرح به وهذه هي حيثيات أحكامه بتكفير المسلمين والرجل كان وما زال في نظر أتباعه الخائفين من سيفه البتار سابقا والطامعين في ريالاته حاضرا ممن لا ينطق عن الهوى كما أن كل ما قاله هو وحي يوحى!!!.

كما أنهم كانوا وما زالوا يزعمون أن المسئول عن تكفير المسلمين هم الأتباع من أمثال سيد قطب وشكري مصطفى وغيرهم أما الشيخ فهو برئ من كل هذا براءة الذئب من دم ابن يعقوب!!.

أما حيثيات أحكام التكفير فقد تحدثنا عنها سابقا ولكن الرجل أضاف إليها بدعة جديدة هي أنه (يقاتل الناس على توحيد الألوهية رغم أنهم يقرون بتوحيد الربوبية تماما كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قاتل الناس على توحيد الألوهية رغم أن كفار قريش كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية)!!!.

هل كان كفار قريش يؤمنون بتوحيد الربوبية وينكرون توحيد الألوهية؟؟.

من أين جاء الشيخ بتلك المعلومة؟؟؟

هل قام الشيخ بحصر مقالات كفار قريش ليعرف سر إعراضهم عن الإيمان بمحمد بن عبد الله؟؟ أم أنه يخبط خبط عشواء هو وكل من سار على دربه من أيتام الفضائيات؟؟!!.

إنه الكلام الذي قاله ابن تيميه ثم سار ابن عبد الوهاب على دربه مصداقا لقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) الحج ٨ (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد* كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) الحج ٣&٤ ولئن استدل هذا وذاك بقوله تعالى (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، فسيقولون لله قل أفلا تتقون) المؤمنون ٨٦&٨٧ وقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف ١٠٦ فقد فات هذا وذاك أن من بين كفار قريش من أنكر وكفر بغضا في رسول الله صلى الله عليه وآله (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم* أهم يقسمون رحمة ربك) الزخرف ٣١& ٣٢ وهي نفس السورة التي جاء فيها (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) الزخرف ٩ أي أن المانع لهؤلاء من دخول الإسلام والإقرار بالشهادتين كان إنكارهم للشطر الثاني من شهادة التوحيد وهي (محمد رسول الله) وهي الشهادة التي يحوم الشيخان ابن تيميه وابن عبد الوهاب حولها في محاولة لهدمها كما أوضحنا

من قبل ولعل الشيخ أو أحد من أتباعه يتذكر قصة أبي سفيان والحوار الـذي دار بينه وبين العباس بن عبد المطلب عندما جاء مستسلما فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فأقر بها ثم قال ويحك يا أبا سفيان ألـم يأن لك أن تعلم أن محمدا رسول الله فرد عليه والله ما زال في النفس منها شيئا ثم لم يفته عندما رأى جيش الفتح الإسلامي أن قال (لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما) فرد عليه العباس إنها النبوة وليست الملك.

فالزعم بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاتل الكفار لأنهم أنكروا توحيـد الألوهية هو قول يفتقر إلى البينة والدليل ناهيك أنك رسول الله لم يقاتل إلا من قاتله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (وقاتلوا في سـبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

الفصل الخامس

الثنوية الوهابية!!!

يقول ابن عبد الوهاب: اعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان كما في قوله (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) ويقول أيضا (الربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي التفطن لهذه المسألة).

أي أن الربوبية يمكن أن تكون قسيمة للألوهية!!.

أي أن التوحيد الإسلامي ومن خلال الرؤية الوهابية قد انشطر إلى شطرين:

الشطر الأول هم المؤمنون بالربوبية وكفى

والشطر الثاني هم المؤمنون بالربوبية والألوهية.

الانقسامات العقائدية دائما أبدا هي انقسامات حول التصور لأن الله تبارك وتعالى وهو الحقيقة المطلقة غير قابل للتعدد والانشطار في حين يتنازع البشر بسبب تعددية الرؤى للحقيقة الإلهية أي تعدد التصورات البشرية لحقيقة واحدة مطلقة.

لذا ترى الإمام علي بن أبي طالب يقول في خطبة الأشباح (خطبة ٩٠ من نهج البلاغة): فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِىءْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذلِكَ، وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ،

رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ــ سُبْحَانَهُ ــ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ.

ويقول أيضا في خطبة ١٥٥ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ! هُوَ اللهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيد فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِير فَيَكُونَ مُمَثَّلاً، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيل وَلاَ مَشُورَةِ مُشِير وَلاَ مَعُونَةِ مُعِين، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

فمن أين جاء ابن تيميه وتلميذه ابن عبد الوهاب إذا بهذه الثنوية الإلهية عندما قاما بتقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية ثم اقتفى آثارهم (حذو النعل بالنعل) عشاق الشهرة وطلاب الزعامة من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإلى أي مرجعية استندوا في تلك الخرافات التي اتخذوها سلما لتكفير العباد وسفك الدماء؟؟!!.

الجواب معروف أن الأمر كله لا يعدو كونه اختراع تيموي هو أول من قال به من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثم تبعهم سائر أعضاء فريق الغواية والضلال وصولا إلى أيتام الفضائيات وأعضاء جمعية كل واشكر المسماة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية وجوقة تحسين صورة الوهابية المسماة زورا وبهتانا بتحسين صورة الإسلام وأين هم من الإسلام بل أين هم من الأخلاق؟؟.

التفرقة بين الربوبية والألوهية لا تعدو أن تكون كما أسلفنا مجرد اختراع أريد به إيجاد مبرر إضافي لتوزيع الاتهامات بالكفر ممن لا يملك ضد من لا يستحق من المسلمين الأبرياء.

إنها تفرقة وهمية والأغرب من هذا أنهم يرجعون هذا التقسيم إلى زمن البعثة النبوية من دون تقديم دليل واحد على صحة هذا الادعاء.

وعلى سبيل المثال فعندما يستدل الشيخ بآية الزخرف (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) على أن كفار قريش عندما سئلوا أقروا بالربوبية وجحدوا الوحدانية وأن الأمر كذلك في المشركين المسلمين المعاصرين نرد عليه ونقول من أين جئت بأن المسئولين هم من كفار قريش وليسوا من المسلمين المعاصرين ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ممن استشهد هو شخصيا عليهم بقول ابن عباس (أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر) وهم ممن يشهدون بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولكنهم اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله (نقول لهم قال رسول الله فيردون: قال ابن تيميه وابن عبد الوهاب)!!!.

إنهم شركاؤهم الذين قدموا طاعتهم على طاعة الله وصارت أقوالهم في منزلة أقوى من منزلة الكتاب والسنة فالله تبارك وتعالى يقول لنبيه موسى عليه السلام (لن تراني) وهم ينقلون عن البخاري (أنكم ترون ربكم يوم القيامة كالبدر لا تضامون في رؤيته) والله تبارك وتعالى يصف ذاته العلية (ليس كمثله شيء) وهم يقولون إنه (كالبدر).

إنهم قد جعلوا أنفسهم شركاء في الأمر والنهي ولكن لم يتمكنوا من منح أنفسهم شراكة في الخلق وهو تورط في عبادة غير معلنة ولا محسوسة.

الرسول الأكرم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه والى الله من والاه وعادى الله من عاداه فيقول لنا الشيخ عبد الوهاب أن أعداء علي هم أولياء الله وهم المبشرون بالجنة وأن من تمسكوا بولائه هم أعداء الله والمبشرون بالنار!!.

الله تبارك وتعالى يقول (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهم ينكرون ذلك ويتجاهلونه ويقولون أن الله اصطفى أصحابه دون أهل بيته وهكذا دواليك.

إنهم إذا أهل النفاق الذين وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع حينما قال خطبة ١٩٢:

وَأُحذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ. يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّون افْتِنَاناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَاد وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَاد .قُلوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ. وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ .حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُوا الْبَلاَءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيق صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْب شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْو دُمُوعٌ. يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ. إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِم مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَاب مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْل مِصْبَاحاً. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ. يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَيَّأُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النِّيرَانِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

هؤلاء وحدهم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى في سورة يونس:

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْس مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) يونس ٢٨-٣٦

المراوغات الوهابية:

يعرف كل من له اطلاع على كتب الوهابية ومن بينها (كتاب التوحيد) الذي ذكرنا نبذا منه من قبل أن الوهابية يكفرون من يتوسل بالصالحين ويكفرون البوصيري في قصيدته بردة المديح في حين أن الشيخ اضطر لإصدار البيانات التي تنفي مثل هذه الافتراءات فنراه يقول في رسالته إلى أهل القصيم ص ٣ من كتاب الرسائل (بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي منها قوله إني مبطل كتب المذاهب الأربعة وإني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب وإني أحرم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما وإني أكفر من حلف بغير الله وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين).

ثم يعود الشيخ نفسه في رسائله ليعلن عن تكفيره لابن عربي فيقول ص ٨٧ من كتاب الرسائل (وقولكم أننا نكفر المسلمين كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا، فإنا لم نكفر المسلمين بل ما كفرنا إلا المشركين وكذلك أيضا من أعظم الناس ضلال متصوفة في معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر برئ من الإسلام ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته، وصاحب الإقناع قد ذكر أن من شك في كفر هؤلاء السادة والمشائخ فهو كافر).

اعترافات الشيخ التكفيرية:

يقول الشيخ في إحدى رسائله (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول "المقصود هو العقيدة الوهابية" ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك).

الشيخ يهدد ويتوعد بالانتقام

(وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة –وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها– وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه والسلام). ص١٦

والمقصود بدين الرسول بالطبع هو المانيفستو الوهابي.

رسالة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الأنام وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم **وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين** فلما كبر هذا على العامة لظنهم أنه تنقيص للصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعواهم وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر على العامة جداً وعاضدهم بعض من يدعى العلم لأسباب أخر التي لا تخفى على مثلكم أعظمها اتباع هوى العوام مع أسباب أخر فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها وأنا أخبركم بما نحن عليه (خبراً لا أستطيع أن أكذب) بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب على أناس متظاهرون بمذهبهم عند الخاص والعام فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء إني ادعي الاجتهاد ولا أتبع الأئمة فإن بان لكم أن هدم البناء على القبور والأمر بترك دعوة

الصالحين لما أظهرناه وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من البلدان لو تبين بالعمل بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجوهم وإياهم على ضد ذلك فإن كان الأمر كذلك فهذه كتب الحنابلة عندكم بمكة شرفها الله مثل (الإقناع) (وغاية المنتهى) (والإنصاف) اللاتي عليه اعتماد المتأخرين وهو عند الحنابلة (كالتحفة) (والنهاية) عند الشافعية وهم ذكروا في باب الجنائز هدم البناء على القبور واستدلوا عليه بما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بهدم القبور المشرفة وأنه هدمها، واستدلوا على وجوب إخلاص الدعوة لله والنهى عما اشتهر في زمنهم من دعاء الأموات بأدلة كثيرة، وبعضهم يحكى الإجماع على ذلك فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وما أشاعوا عنا من التكفير وأني أفتيت بكفر البوادي الذي ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بالذي أنكروا، **فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا** استنكر العوام ذلك وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، **وقالوا من قال لا إله إلا الله لا يكفر** ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها، ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض حتى أنهم يقولون من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضر وسفه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر البوادي من أهل القرى مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان. ص١٧-١٨

الاعتقاد في كرامات الصالحين أسوأ من الزنا والسرقة :

يقول ابن عبد الوهاب: يا عباد الله لا تطيعوني ولا تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله وأنا أنصحكم لا تظنوا أن الاعتقاد في

الصالحين مثل الزنا والسرقة بل هو عبادة للأصنام من فعله كفر وتبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله تفكروا وتذكروا والسلام ص٢٥ من الرسائل.

لماذا قاتل الشيخ الناس؟؟

يقول الشيخ في رسائله: وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعيـاداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبـي صلى الله عليه وسلم وحذر منها كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام مـن أمتـي الأوثان) وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت فـي صـحيح مسلم من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثال إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معـصية الرسـول صلى الله عليه وسلم.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمـر إلـى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنـا بهـم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله سبحانه وتعـالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فمن لم يجب الدعوة بالحجـة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز).

الفقه السياسي الوهابي:

لا أدري السبب وراء إعجاب الجابري وجماعة (كل واشكر) المسماة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية بـالنهج الإصـلاحي الـديمقراطي الوهابي إلا إذا كان مرادهم هو تلك الفقرة من رسائل الشيخ حفظه الله (ولا أكفـر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مـع كل إمام براً كان أو فاجراً وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعـث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جـور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم **وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه النـاس ورضـوا بـه وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه)** ص ٣ وهـل كان الشيخ يقول بإمامة العثمانيين أم أن الأمة كانت يومها بلا إمامة ولا خلافة؟؟!!.

لماذا لم يعمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتلك الأحاديث المذكورة في البخاري ومسلم والتي تحرم الخروج على (الحاكم المسلم) والتي يـستدل بهـا الآن فقهـاء العربية السعودية في مواجهة الوهابيين الجدد من أصحاب صرعة التكفير بالسياسة والعقيدة بعد أن كان الوهابيين القدامى يكفرون بالعقيدة توصلا إلى السياسة وهـل كان الشيخ يعتقد بخلو الزمان من الإمام؟؟!!.

وهل كان هذا الاستشهاد هو من كلام الله أو من كلام رسوله والشيخ وأتباعـه الإصلاحيين يزعمون تارة أنهم من الأتباع المباشرين لرسول الله وتارة أخرى أنهم ليسوا من المجتهدين وأنهم من أتباع أحمد بن حنبل؟؟.

فهل ادعى احمد بن حنبل لنفسه ولاية على أمة لا إله الله وخرج على النـاس بسيفه أم انه كان غير ذلك بكل تأكيد؟؟.

إنه نموذج للحالة القصعوية للأمة الإسلامية تلك القصعة التـي وضـع فيهـا شيوخنا (الأفاضل) الحكم ونقيضه والدليل ونقيضه (وأنت وشطارتك) في استخراج ما يوافق مزاجك ورغباتك وتطلعاتك السياسية من قصعة الأدلة!!!.

إن كنت تبحث عن شرعية للثورة والتمرد والانقلاب شرعنا لك ذلك وأخرجناك!!.

وإن كنت تبحث عن شرعية السمع والطاعة والاستسلام والخضوع والخنوع باركناك ومدحناك!!.

وإن كنت تريد أن تكفر العالم بأسره فسر على بركة الله ونحن معك والله يحرسك ويحفظك ويرعاك!!.

المتأمل للنص السابق الذي أورده الشيخ تعريفا لنفسه وعقيدته تراه يحمل المعنى ونقيضه ويحمل وجوب السمع والطاعة وجواز الخروج والتمرد وسفك دماء الأبرياء في نفس الوقت والمهم أن تخرج وتقاتل وتنتصر ومرة أخرى (أنت وشطارتك)!!!.

واقرأ معي واسأل الشيخ لماذا ترك كل هذه النصوص واختار ما يعجبه:

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص (من بايع إماما فأعطاه صفقة يده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه فقلت له أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال سمعته أذناي و وعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله). مسلم ١٠١٦.

٢- سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله فقال يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في الثانية فجذبه الأشعث بن قيس و قال اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم. مسلم ١٠١٧.

٣- عن عوف بن مالك: خيار أئمتكم الذين تحبونهم و يحبونكم و تصلون عليهم و يصلون عليكم و شرار أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم و تلعنونهم و يلعنونكم قالوا قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم

الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية و لا ينزعن يدا من طاعة. مسلم ١٠٢٣

٤- جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعته من رسول الله ص قال من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

٥- عبد الله بن عمر يبايع لبني أمية بالرغم من رفضه البيعة لعلي عليه السلام (عن عبد الله بن دينار قال شهدت ابن عمر لما بايع الناس عبد الملك بن مروان فكتب إليه إني أقر بالسمع و الطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله و سنة رسوله ما استطعت و إن بني قد أقروا بذلك) ج٤ ص ٢٤٥.

٦- عن أبي موسى (تكون فتنة النائم فيها خير من المضجع والمضجع فيها خير من القاعد والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من الساعي قتلاها كلها في النار.. قلت أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرني إن أدركت ذلك قال اكفف نفسك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتي قال فادخل مسجدك و اصنع هكذا و قبض بيمينه على الكوع و قل ربي حتى تموت على ذلك. ٦٩-٧٠ الفتن و الملاحم لابن كثير.

٧- عن أبي موسى أيضا (إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي فكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة قال فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم. ٧٢-٧٣ المصدر السابق.

١- عن عرفجة الأشجعي: قال سمعت رسول الله يقول من أتاكم و أمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه. الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣٢٠.

٢- البخاري عن أنس اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله. المصدر السابق ص ٣٢١.

٣- الشيخان عن أبي هريرة (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني. نفس المصدر ٣٢١.

والسؤال هو لماذا لم يعمل الشيخ ابن عبد الوهاب بتلك الأحاديث التي تحرم كافة أنواع المعارضة السياسية والمسلحة ويكون (حلسا من أحلاس بيته) بدلا من أن يخرج على أمة لا إله إلا الله شاهرا سيفه يضرب برها وفاجرها؟؟!!.

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما كنتم تعملون) البقرة ٥٨.

أزمة العالم الإسلامي :

المتأمل للأطروحة الوهابية يرى بوضوح أنها إحدى مظاهر أزمة العالم الإسلامي القديمة والمزمنة وليست سببا له.

إنها أزمة قديمة قدم التاريخ الإسلامي ذاته وهي أزمة بدأت منذ بويع لأبي بكر تلك البيعة التي وصفها عمر بن الخطاب بأنها كانت فلتة وقى الله شرها ونحن نختلف معه في هذا التقييم.

أليس هو القائل أصابت امرأة وأخطأ عمر؟؟!!.

منذ تلك البيعة افترق المسلمون على مسارين مسار الإمامة، ومسار بلا إمامة يقوم بصياغة دينه من خلال (ورشة عمل مشتركة) لا تتفق على شيء.

ورشة عمل فوضوي جمعت بين المحدثين الذين جمعوا الغث والثمين في كتبهم المسماة بالصحاح والمفسرين الذين قدموا لنا تفاسير للقرآن كثيرا ما يسقط منها ما لا يلائم أهواء الحكام والسلاطين وأحيانا أخرى يذكرون هذه الأحاديث ناهيك عن

الدور الذي قام به الفقهاء في صياغة فقه مطاطي اجتمع فيه الحق والباطل وشهادة الزور وشهادة الحق بحيث يمكن لأي فريق ديني أو سياسي أن ينتقي منه ما يلائم احتياجاته السياسية أو ما يتوافق مع مزاجه النفسي.

إنه فقه وتفسير يمكن لعشاق القتل والذبح أن يبرروا به أفعالهم الشائنة ويمكن للمتصوفة أن ينهلوا منه ما يلائم مسارهم الروحي التعبدي (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا).

أما عن مسار إسلام أهل البيت أو مسار الإمامة فكان أكثر انضباطا من الناحية الفقهية ومن الصعب أن تعثر على شيعي تكفيري رغم أن بعض الشيعة المعاصرين قد تأثروا بالفكر الإخواني القطبي وترجموه بل وروجوه بل وخاصمونا لأننا رفضنا الانسياق وراءهم في هذا المنزلق!!!.

نعود إلى الفكر السني المنطلق من يوم السقيفة سواء كان صوفيا أو وهابيا وسترى بسهولة أن من الممكن لك أن تحصل على الحكم ونقيضه من تلك النصوص المتكاثرة التي يجري استخراجها واستخدامها حسب الطلب ناهيك عن اعتماده على مبدأ قداسة الصحابي أو التابعي.

سترى تلك الأحاديث التي تقول أن: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن سرق وإن زنى وسترى نقيضها التي تؤمن بقتل من وصفوا بالمرتدين بسبب اتهامهم بمنع الزكاة رغم أنهم قالوها بالفعل ودخلوا في الإسلام (وهو اتهام بسرأهم منه المؤرخون) وسترى الأحاديث التي تحض على ولاية علي بن أبي طالب وأن من أبغضه هو من المنافقين فما بالك بمن حاربه (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وسترى تلك الأحاديث التي تشهد لمن قاتله من العشرة بأنه من المبشرين بالجنة وسترى أيضا تلك الرواية التي تصف عليا والزبير وطلحة بأنهم في النار (القاتل والمقتول في النار) والأمر متوقف على احتياجات الفقيه أو المنظر الطامح للزعامة وكلهم يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاك!!.

لقد رأينا كيف أن محمد بن عبد الوهاب يقدم نفسه في إطار النص الذي يوجب السمع والطاعة للإمام (البر والفاجر ما لم يأمر "الفاجر" بمعصية)!!.

تخيل: أن الفاجر لا يأمر بمعصية!!!.

الحل الشرعي الذي اكتشفه الوهابيون والجماعاتيون كان دوما في غاية البساطة والسهولة وهو وصف الفاجر بأنه كافر وعندها يصبح الخروج عليه عملا مشروعا بل ومطلوبا وهذا ما فعله ابن عبد الوهاب وكل من ساروا على دربه.

صحيح أن الوهابية زادت الطين بلة لأنها استفادت من فوضى النصوص لتأسيس تيار تكفيري دموي ولكن تبقى المشكلة الأم:

وهي أننا أمة بلا قيادة وإن أردت الدقة أننا أمة لنا قيادة ولكنها قيادة مغيبة بل وممنوعة من القيادة!!.

لهذا السبب لم نلجأ للأسلوب (الصوفي) في نقض الوهابية وهو الأسلوب الذي يعتمد على حشد الأدلة المضادة من أقوال الشيوخ الذين يرفضون هذا الشطط الوهابي الذي أصاب كبد الأمة فأحرقه ورغم قيمته فإنه في النهاية رد على أقوال رجال بأقوال رجال غيرهم وكان على إخواننا أن ينتبهوا أن أتباع الوهابية ليسوا أصحاب منطق ولا أتباع دليل بل أصحاب هوى و(الهوى شريك عمي) و(الهوى لا دواء له وهو يعمي ويصم) وأن الضرورة تحتم عليهم أن يقدموا للناس بديلا مقنعا لا أن يحاولوا إعادة الأمة إلى نفس الوضع الذي كانت عليه قبل الظهور الوهابي وهو وضع لا أعتقد أننا كنا نحسد عليه.

الأزمة التي عانت ولا زالت تعاني الأمة منها هي أزمة قيادة وبدون حسم هذه المسألة يمكن أن تتكرر ظاهرة الفرق الشاذة مثل الوهابية والجماعات الإرهابية بشتى أنواعها وفصائلها وهو ما حذر منه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما قال: (أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْء فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلاَ عَنْ فِئَة تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلاَّ نَبَّأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً. إِنّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ

يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَت، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَات، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.
خطبة ٩٢ نهج البلاغة

هاهي جماعة الإخوان المسلمين وهي واحدة من تلك الفرق والفئات المذكورة وقد تعالى نعيقها صارخة الإسلام هو الحل وهو شعار ديني لا يختلف كثيرا عن شعار الخوارج التاريخي (إن الحكم إلا الله).

لم تكتف تلك الجماعة بما أشعلته من فتن لم يخمد بعضها حتى الآن وما سببته من مصائب وويلات في بلدان المنشأ وبلدان المصب وهي في الحقيقة مجرد فرع من فروع الحركة الوهابية ولكنها أشعلت حماسة الجماهير المغيبة الباحثة عن منهج وقيادة لم تجدها لدى الصوفية ولا عند القيادات الدينية التقليدية ولا عند من تبقى من فتات الأحزاب السياسية الليبرالية واستطاعت خلال عقود قصيرة من الزمن أن تجتذب كما لا يستهان به من هواة الاحتراق على طريقة الفراش وهاهي قياداتها تطور من أساليبها معتمدة على المال والدعاية وفضائيات الفراغ العقلي العربي المعتمد دوما على الدعاية والصراخ والذي لا يرى مجالا لإعمال العقل مستفيدة من التواطؤ السياسي والأمني بل ومن ضعف العقل السياسي لدى بعض القيادات الشيعية التي ترى مجالا للتحالف مع هؤلاء في إطار وهمي وغبي لن يقود أحدا إلى الخير والفلاح لا من السنة ولا من الشيعة ولا غيرهم.

الآن تتقدم تلك الجماعة الوهابية المسلحة بالمال الوهابي لالتهام السلطة بشوكة الديموقراطية المفروضة أمريكيا تماما كما فعلت من قبل عندما استولت على كامل الجزيرة العربية من يد الفاسدين المتناحرين العاجزين عن تقديم بديل يواجه أولئك المتمنطقين بمُدى المتبقين من العصر الحجري وشعار العقيدة الصحيحة والفهم الشامل الكامل للإسلام لتدخل مصر في حقبة لا يعرف إلا الله متى نتمكن من الخروج منها.

ومثلما نجحت تلك الجماعة من قبل عام ١٩٥٢ في وأد التجربة الديمقراطية المصرية النامية وإدخال مصر إلى عصر الأحكام العرفية الذي لم نخرج منه حتى الآن هاهي تواصل طرق الأبواب بإصرار لا يكل ولا يمل من ناحيتها وإصرار

مقابل على الفشل وعدم قراءة الأخطاء أو الاعتراف بما ارتكبه هؤلاء الفاشلون من خطايا وجرائم هي التي ستمهد الطريق لمُدى المتبقين من العصر الحجري.

أيها الناس بل أيها المسلمون أليس منكم رجل رشيد؟؟.

تتأثر أغلب مدارس واتجاهات الإسلام السياسى فى عالمنا العربى وعلى نحو واضح بالمذهب السنى الوهابى ، الذى يعتبر فى مجمله أحد أهم الأطر المرجعية للكثير من تيارات الإسلام السياسى، ومنها من يستخدم العنف طريقاً لفرض هيمنة، ويرى أصحاب هذه التيارات - بصفة عامة - أن ما يقدمونه من فتاوى واجتهادات هى الحقيقة المطلقة والفهم الصحيح للدين، ومن ثم فإن من يختلف معهم هو حتما كافر أو مرتد ونحن لا نجادل هؤلاء بنفس طريقتهم ولا نتهمهم بالكفر أو الردة وإنما فقط نعتبر خلافنا معهم حقاً مكفولا لنا ليس بمقتضى فهمنا للدين فحسب ، بل أيضا بمقتضى مواثيق حقوق الإنسان والدساتير المدنية - على اختلافها - التى تكفل حرية الفكر والاعتقاد بدون قيد أو شرط ، وتعميقاً لهذا الإيمان بالتعددية نحن نقدم للقارئ رد شيعى على الوهابية ونحن نرمى من وراء ذلك إلى إثارة حوار واسع يؤكد لنا وللمتعصبين من أبناء كافة المذاهب وللعالم أجمع أن الإسلام كان ولا يزال وسيظل مظلة واسعة ورحبة تتسع لتنوع الآراء والاتجاهات والاجتهادات وأن الله وحده - جل جلاله - هو من سيحاسب الناس على صحة هذه الاجتهادات أو خطأها وأن الاجتهاد فى حد ذاته - ما لم يسبب ضرر مباشر لإنسان آخر - هو أمر محمود ويجازى الله - سبحانه وتعا
من يجتهد حتى وإن أخطأ أجراً كبيراً نظير اجتهاده، ونحن نؤكد على
نجاح هذا الحوار هو التزامه بآداب الحوار وحرصه على أن يكون لخدمة ا
بل ولخدمة الإنسان أيا كان دينه أو مذهبه أو

المحروسة